جذور الغلو

تأليف
عبد الرحمن بن محمد بن علي الطرفي
الداعية بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

راجعه
سماحة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة

قدم له
فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش
القاضي بالمحكمة العامة بالقطيف

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الهرفي ، عبدالرحمن محمد
جذور الغلو./ عبدالرحمن محمد الهرفي.-
الدمام ، ١٤٢٥هـ
٩٩ ص ؛ .. سم
ردمك : ١-١٥٥-٤٧-٩٩٦٠
١- الغلو في الدين أ- العنوان
ديوي ٢١٨ ١٤٢٥/٧٦٣٦

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٧٦٣٦
ردمك: ١-١٥٥-٤٧-٩٩٦٠

الطَّبعَةُ الأولى
١٤٢٥هـ

للنشر والتوزيع

دار ابن الجوزي

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - تلفون: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٨٩ - ٨٤٦٧٥٩٣
ص.ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ فاكس : ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - ت: ٤٢٦٦٣٣٩ - الإحساء - الهفوف
- شارع الجامعة - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٥٠٤٨٨٢ - ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت - هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠
- فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع. - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس: ٠٢/٤٣٤٤٩٧٠
البريد الإلكتروني : aljawzi@hotmail.com - www.jwzi.com

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ
وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾

[سورة المائدة]

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الإهـــداء

يسعدني أن أهدي هذا الكتاب لأستاذي الجليل والمربي الفاضل

الأستاذ حسن بن يحيى الفلالي وفقه الله لكل خير

الذي أخذ بيدي في أول الطريق فعلمني الاعتدال والوسطية

فجزاه الله عني خير الجزاء ورفعه في الفردوس الأعلى من الجنة

آمــيــن...

مراجعة سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

بسم الله الرحمن الرحيم

عبدالرحمن بن محمد بن علي الهرفي
الداعية
بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
والدعوة والإرشاد

التاريخ: ٩/٢/١٤٢٥هـ

شيخنا صاحب المعالي الشيخ صالح بن فوزان الفوزان وفقه الله لكل خير وبر

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

فأدعو الله تعالى لكم بمزيد العون والتوفيق والسداد

أحب أولا أن أبعث لكم بالشكر والتقدير والدعاء في ظهر الغيب لما رأيته من دفاعكم عن ثوابت ديننا الحنيف تجاه كل محرف ومبطل.

وقد كتبت بحثا بعنوان (جذور الغلو) حاولت فيه طرح قضية الغلو الموجودة الآن وإظهار براءة ديننا الحنيف من هذه الظاهرة ولو وقع فيها بعض المسلمين، وكذلك بيان الإرهاب الحقيقي المنبعث ممن يتهم بلادنا به.

وإني آمل من فضيلتكم التفضل بمراجعة البحث، وتسطير ما ترونه من ملحوظات والتفضل بالتقديم له.

وقد بعثت به مع فضيلة الأخ الشيخ عبدالعزيز بن فيصل الراجحي - جزاه الله خيرا -.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ابنكم المحب

الداعية بمركز الدعوة والإرشاد بالدمام

عبدالرحمن بن محمد بن علي الهرفي

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وبعد:
قرأته ولي عليه ملاحظات وتعديلات
تجدونها في مواضعها - وهو في جملته طيب
ومفيد - إن شاء الله - والسلام عليكم
صالح بن فوزان الفوزان
[illegible]

هاتف العمل: ٨٢٦٣٥٣٥ - تحويلة ٣٥ - الناسوخ: ٨٢٧٤٧٠٠ - المنزل: ٨٢٧٢٩٣٣ - جوال: ٠٥٥٩٢٢٨٦٣
الدمام ٣١٤٢٢ - ص.ب: ٥١٧٩ البريد الأكتروني: alharfi@ayna.com

تقديم فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش

بسم الله الرحمن الرحيم

صالح بن عبد الله الدرويش
القاضي بالمحكمة العامة بالقطيف

التاريخ: ١٥/ ١٠ / ١٤٢٥هـ
بشأن: تقديم
الرقم:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد :

فإن الأطباء قاطبة والعقلاء لا يخالفونهم ،يقررون أن العلاج يبدأ بعد تشخيص المرض ،ولا يمكن أن يداوى أي مرض قبل تشخيصه ،وهذه حقيقة علمية مسلمة في الأمراض الجسمية ،وينبغي تطبيقها في الأمراض الفكرية والاجتماعية ،فلابد من معرفة الأمراض الفكرية والاجتماعية ،وتحديدها وصرف العلاج المناسبة لها،لكي ينجح ويؤتي ثماره ،ويكون العلاج فعالا ومجديا بإذن الله تعالى ،وهذا لا يمنع من اتخاذ التدابير المناسبة والسريعة والحاسمة للتصدي لهذه الأمراض ،ولكن ينبغي ألا نقف عند تلك التدابير المؤقتة ،بل علينا أن نقرأ التأريخ الإسلامي ،وحتى التأريخ الإنساني بعمومه ،فإن الأمراض الاجتماعية ،والفكرية تخبوا وتهدأ ،أو تنمو وتظهر بشكل سريع ،فالتصدي لها بالحسم الأمني فقط لا يكفي ولا يقضي عليها .

والدارس لتأريخ الخوارج يجد مصداق ما ذكرنا ،وكذلك وضع البؤساء في فرنسا ،والناظر فيما حصل في كثير من الدول الشيوعية في قيامها ،وانهيارها يدرك حقيقة ما ذكرنا .

أيها القارئ الكريم :الدراسة التي بين يديك قام بها الشيخ / عبدالرحمن بن محمد بن علي الهرفي ـ وفقه الله ـ لما حصل في بلاد الحرمين ـ حرسها الله ـ من تفجيرات آثمة دراسة موجزة ،وفيها شمولية يستفيد منها المسئولون ،وطلبة العلم ،ورجال الصحافة ،وكل مسلم يهمه أمن البلاد والعباد.

نسأل الله تعالى أن ينفع بها ،وأن يصرف عن هذه البلاد المباركة كل سوء وأن يديم علينا نعمة الأمن والإيمان ،وأن يوفق ولاة الأمور لإقامة العدل ونصرة الدين ،والأخذ على أيدي السفهاء ،والمجرمين .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

قاله كاتبه

صالح بن عبدالله بن عبدالكريم الدرويش

الدمام - ص. ب ٣١٩١١ - هاتف عمل : ٠٣٨٥٥٢٢٣٨ - فاكس : ٠٣٨١٨٣٨٢٧

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله ﷺ... وبعد:

فهذه مشاركة في نازلة قد عمّت في زماننا هذا وانتشرت كما انتشرت عامة البدع، فبعد أن دخل الإعلام أكثر البيوتات عبر القنوات الفضائية، والشبكة العنكبوتية «الإنترنت» انتشرت أفكار كثيرة، بل دبت الحياة في أفكار ومعتقدات كنا نظن أنها انتهت بلا رجعة، حتى سمعنا من أبنائنا من يردد مذهب الخوارج أو المرجئة أو الرافضة أو الصوفية، بل رأينا بعض المنتسبين إلى الدعوة السلفية من يقرر مذهب المرجئة، وقد انتشرت هذه الشبه بين الناس كما انتشر الفساد الخلقي بسبب الإعلام الذي دخل كل حجرة.

وهذا يوجب على طلبة العلم مضاعفة الجهد، والواجب على علمائنا أكبر، وكذا على الجهات الشرعية في البلاد الإسلامية، والواجب على طلاب العلم والعلماء في بلادنا خاصة أكبر من غيرهم، وذلك لما خصها الله تعالى من خصائص[1]؛ فهي مأرز الإسلام.

أسباب اختيار الموضوع:

كان كثير من المنتسبين للدعوة يقولون: إن الاعتناء بتدريس التوحيد لم يعد أمرًا

---

(1) انظر: خصائص جزيرة العرب - بكر بن عبد الله أبو زيد - دار ابن الجوزي - الطبعة الثانية (1418هـ).

ذا أولوية في بلادنا؛ لأنها بلاد التوحيد، وكل الناس موحدون ولله الحمد والمنّة!! وإن كنتُ لا أقبل مثل هذا الكلام؛ لأن واقع بلادنا يكذبه من جهة، ومن جهة أخرى فإننا نسافر للخارج ويأتي بلادنا أناس من غير أهلها، فلابد من تحصين الناس حتى لا يقعوا في حبائل البدعة والشرك.

أقول: هذا كله كان قديمًا، أما الآن فأمر تعليم التوحيد بات ضروريًا جدًا للمحافظة على أعلى الضروريات الخمس وهي الدين، فإن بلاد الكفر باتت تذكي البدع والخرافات التي ماتت وانقرضت عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومما أذكاه أعداء الدين التشيع، والتصوف، والاعتزال، وعقيدة الخوارج، وغيرها من العقائد البالية.

ومن أجل ذلك كنتُ قد عزمت على كتابة بحث مطول أتحدث فيه عن الغلو بكل أطيافه.. الغلو في بعض أتباع الديانات الوثنية واخترت منها (الهندوسية)، ثم أتباع الأديان السماوية (النصرانية واليهودية)، ثم أتحدث عن الغلو في المذاهب الفكرية، واخترت منها: (الشيوعية، والقومية العربية «حزب البعث»، والعلمانية[(١)])، ثم أتحدث عن الغلو في الفرق الإسلامية، واخترت منها: (الخوارج، والمعتزلة[(٢)]،

---

(١) العلمانيون هم من أشد الناس تطرفًا، وإن كانت الحرية من أصولهم ولكنها حريتهم فقط، انظر: العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة، للدكتور عبد الوهاب المسيري - دار الشرق (١٤٢٣هـ)، وانظر أيضًا: أقطاب العلمانية لطارق منينة -دار الدعوة- الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ)، والعلمانية للدكتور سفر الحوالي - دار الهجرة.

(٢) خاصة في هذه الفترة التي يروّج فيها لهذا الفكر باعتبار أنه المذهب العقلاني المناسب لهذا الزمن، ومن أبرز من يروّج له الدكتور محمد عمارة. انظر: الاتجاهات العقلانية الحديثة - أ.د. ناصر العقل - دار الفضيلة - الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

والمرجئة[١]، والشيعة[٢]، ثم أتحدث عن الغلو الذي وقع فيه بعض المنتسبين إلى أهل السنة، واخترت (جماعة التكفير والهجرة[٣])، ثم أتحدث عما وقع فيه بعض المنتسبين إلى المنهج السلفي، ومنه ما وقع في بلادنا -حرسها الله- وكان لا بد من التعريج على بعض التطرف الذي حصل من الدول، وجعلتُ مَن (أمريكا) مثالًا صارخًا له[٤][٥].

ومقصودي بهذا أن أثبت أن الغلو الذي يُتهم به الإسلام من قبل أعدائه هم

(١) انظر: مسائل في الإيمان - أ.د. صالح الفوزان - اعتنى بإخراجها عبد الرحمن بن محمد الهرفي - دار عالم الفوائد - الطبعة الأولى - (١٤٢٣هـ)، أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر - عبد العزيز الراجحي - اعتنى بها عبد الله الشيباني - دار أطلس الخضراء - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ)، ظاهرة الإرجاء - د. سفر الحوالي - مكتب الطيب - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ)، التوسط والاقتصاد - علوي السقاف - دار ابن القيم - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) حقيقة الخلاف - د. محمد أبو رحيم - دار الجوهري، رفع اللائمة - محمد الدوسري - دار عالم الفوائد - الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ)، حقيقة الإيمان - عبد الله محمد بن أحمد القنائي.

(٢) أصول مذهب الشيعة - د. ناصر القفاري - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ)، مع الإثني عشرية في الأصول والفروع - أ.د. على السالوس - دار التقوى - الطبعة الثانية (١٤٢٢هـ).

(٣) يعتبر كتاب عبد الرحمن أبو الخير: (ذكرياتي مع جماعة المسلمين) من أحسن الكتب في تاريخ هذه الجماعة؛ وأنصح القارئ بالاطلاع على هذا الكتاب؛ لأنه أرخ تأريخ تلك الجماعة وهو أحد أفرادها، وما زال معجبًا بهم فلن يكذب عليهم، والعاقل الحاذق يفرق بين ما ينفع وما يضر.

(٤) يقول نعوم تشومسكي: (علينا أن ندرك أن معظم سكان العالم يعتبرون الولايات المتحدة دولة تقود الإرهاب، ولهم في ذلك أسبابهم الوجيهة) (ص:٤٣) الحادي عشر من أيلول - ترجمة:ريم الأطرش - دار الفكر - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ).

(٥) سأل الرئيس الأمريكي بعد أحداث سبتمبر(لماذا يكرهوننا مع أننا طيبون؟) فأجابت عنه الصحف الأمريكية، انظر: القوة والإرهاب جذورهما في عمق الثقافة الأمريكية - نعوم تشومسكي - إبراهيم الشهابي - دار الفكر - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ)(١٠٧).

أهله وصنّاعه، وأن الدول التي تتهم المملكة العربية السعودية [١] -حرسها الله- بالإرهاب هي الإرهابية نفسها، وفيها يصنع الإرهاب والتطرف والغلو، ولكنها تحاول أن تزور الحقائق كما زورت التاريخ[٢]، وكذلك للرد على من تطاول على شرعنا من أبناء جلدتنا من أولئك الذين اتبعوا أمريكا بشكل خاص -والكفار بشكل عام- وممن سموا أنفسهم باللبراليين[٣]، وما هم إلا علمانيون متأمركون؛ ولو صلوا وصاموا؛ فقد كان المنافقون يصلون ويصومون[٤].

(١) ما زالت الدول الصليبية تنشر سب المسلمين حتى وصل الأمر إلى المناهج الدراسية، انظر: صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية - المعرفة - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ)، وقد شملت الدراسة لإحدى عشرة دولة منها: أمريكا وبريطانيا وفرنسا وإسرائيل.

(٢) خذ مثالًا واحدًا وهو قول أحد النشطاء الأمريكان وهو (مايكل هولي إيغل)، في حديثه عن قتل الهنود الحمر: (تاريخنا مكتوب بالحبر الأبيض، إن أول ما يفعله المنتصر هو محو تاريخ المهزومين، ويالله ما أغزر دموعهم فوق دماء ضحاياهم! وما أسهل أن يسرقوا وجودهم من ضمير الأرض! هذه واحدة من الإبادات الكثيرة التي واجهناها وسيواجهها الفلسطينيون... إن جلادنا المقدس واحد)! انظر: حق التضحية بالآخر.. أمريكا والإبادات الجماعية (ص:٧) منير العكش - دار رياض الريس.

وقال الرئيس الأمريكي (وليام ماكيليني): (نحن لم نذهب إلى الفلبين بهدف احتلالها، لكن المسألة أن السيد المسيح زارني في المنام وطلب مني أن نتصرف كأمريكيين، ونذهب إلى الفلبين لكي نجعل شعبها يتمتع بالحضارة)!! انظر: أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية والحرية والعدل، د. فهد العرابي الحارثي-الطبعة الأولى.

(٣) اللبرالية هي: (مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدانيين: الاقتصادي والسياسي، وعلى النطاق الجماعي:هو النظام السياسي المبني على أساس فصل الدين عن الدولة.. وفي كفل حرية الأفراد بما فيه حرية المعتقد، إلا أن اللبراليين في الغالب يتصرفون ضد الحرية لارتباط اللبرالية بالاستعمار) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة (٢/ ١١٤٦) د. مانع الجهني - دار الندوة العالمية - الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ).

(٤) الحقيقة الناصعة أن العالم الذي تصدى لهؤلاء هو شيخنا سماحة الشيخ صالح الفوزان، ولا أعلم أحدًا شاركه من العلماء، وإن كان عدد من طلاب العلم وغيرهم من الغيورين كتب دفاعًا عن حياض الدين، ولكن أين العلماء من هذه الهجمة الشرسة؟!!

ولكنني بدأت بالأهم لأنه واقع نعيشه، وقد ضعفتْ الهمة، وكثرت المشاغل، فاختصرته على ما تراه -إن شاء الله- على أنني أشرت إلى بعض المسائل على عجالة، فعسى الله أن ينسأ في الأجل ويبارك في العمر فأتم هذا المشروع أو يتمه غيري.

ثم إنني حاولت أن أمعن البحث والنظر في ما حلّ ببلادنا -حرسها الله- حتى أتعرف أكثر على الأسباب والحلول، ولكن أغلب ما وقعتُ عليه مما كُتب عن الأحداث الأخيرة التي وقعت في بلادنا أو في غيرها من الدول الإسلامية إنما هو نياحة(١)، وليس في أكثره تحديد للأسباب ووضع للحلول المناسبة، وإن كنا نتفق على تجريم هذا العمل وتخطئة من قام به، إلا أننا قد نختلف في تقدير الأسباب والحلول.

وبغض النظر عما قد نختلف فلابد أن نشيع بيننا ما نتفق عليه وهو: تجريم الفعل، وأن الفتنة إذا دبّت بين الناس فكبِّر على دين الناس أربعًا، فأي صلاة وصيام وصدقة مع الخوف على النفس والعرض والمال؟!

ويجب أن نتنبه إلى أن دعوى الإصلاح من الغلاة أو اللبراليين (العلمانيين) ينبغي أن لا تجعلنا نسكت عنهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:١١-١٢] فدعوى الإصلاح دعوى عريضة، وكل الفرق التي خرجت في الإسلام خرجت

---

(١) سبق وأن نشرتُ مقالًا بعنوان: (العويل بالمجان) في موقع مفكرة الإسلام، تحدثت فيه أننا نحسن الصراخ ولكن لا نعمل، ونحن هنا بحاجة إلى وضع حلول واقعية للأحداث، ولا يصلح الشجب والاستنكار وتوزيع الاتهامات.

بدعوى الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وهذا أمر واجب على الأمة، ولكن يكون حسب ما أمر الله ورسوله، وتعمل فيه قواعد الشرع المطهر.

وحديثي عن الغلو هو حديث يشمل جميع الدول الإسلامية دون تحديد دولة أو أخرى، وما قد ينطبق على دولة من أسباب الغلو قد لا ينطبق على أخرى من كل وجه، وقد تجمع بعض الدول كل الأسباب.

وسأحاول أن أشارك ولو بشيء يسير، وأرجو أن لا يكون فيه تكرار لما نشر، مع الإفادة مما نشر؛ ففيه خير كثير.

وسأجمع في حديثي بين الغلو (وهو فكر) وبين الإرهاب (وهو نتاج الفكر)؛ لأن أغلب من يكتب أو يتحدث في هذا الموضوع يخلط بين الأمرين.

وسأتحدث عن المواضيع التالية:

- تعريف الغلو والتطرف والإرهاب.
- بداية ظهور الغلو في الإسلام.
- هل الغلو والإرهاب في الدول الإسلامية فقط؟
- هل الغلو والإرهاب خاص ببعض السلفيين؟
- أسباب ظهور الغلو .
- أدلة تحريم الغلو .
- العــلاج.

- شكر وتقدير:

قبل أن أختم هذه المقدمة أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إخراج هذا البحث وعلى رأسهم شيخنا سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان وفقه الله، الذي تكرم وراجع البحث، وقد أضاف إضافات لطيفة نافعة، وقد وضعتُ كلامه بين معقوفتين [...]وقد أضفت بعض الحواشي ولم يطلع عليها سماحته.

وأشكر كذلك شيخنا فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش، وقد أضاف إضافات نافعة، وقد وضعتُ كلامه بين قوسين {...}.

وكذا فضيلة الشيخ عقيل بن عبد الرزاق العقيل، القاضي بالمحكمة العامة بالقطيف، وأخي الفاضل الأستاذ خالد بن عبد الله الغازي، فقد راجعوا البحث وقدموا بعض الملحوظات النافعة، وكذلك الإخوة الفضلاء في (دار الصديق بصنعاء) الذين قاموا باحتساب الأجر في صف هذا الكتاب ومراجعته قبل الطباعة، وعلى رأسهم أخي فضيلة الشيخ أحمد بن إبراهيم حسّان وفقه الله ورعاه.

وإني أكتب هذا البحث المختصر راجيًا أن يكون خالصًا لوجه الله تعالى أولًا، ورغبةً مني في المساهمة في حلّ ما نراه من أوضاع تمر بالأمة الإسلامية -أعزها الله- فإن خانتني عبارة أو حِدْتُ عن الطريق الصحيح، فحسبي أني أردت الخير، وكل ما في هذه الأوراق من خير فمن الله، وما فيها من خطأ فمن نفس ضعيفة مقصرة.

وبعد: فقد مضى حولٌ كاملٌ على كتابة هذا الكتاب، وما زلتُ أقلبه بين يدي

وأعرضه على مشايخي الفضلاء، وإخواني الكرام، وقد آن وقت زكاته، فهاأنا أقدمه لك عزيزي القارئ، وكل رجائي أن ينال رضاك بعد رضا الله عز وجل.

وكتبه:

عبد الرحمن بن محمد بن علي الهرفي

الدمام: ٢٠/ ١/ ١٤٢٦هـ

aalharfi@hotmail.com

تعريف الغلو والتطرف والإرهاب

تعريف الغلو:

قال ابن فارس: «الغين واللام والحرف المعتل أصل صحيح يدل على ارتفاع ومجاوزة قدر»[١].

وقال ابن منظور: «وغَلا في الدِّين والأَمْرِ يَغْلُو غُلُوًّا: جاوَزَ حَدَّهُ»[٢].

فالغلو مجاوزة الحد في الشيء. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق ونحو ذلك»[٣].

لا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد ... كـلا طرفـي قصـد الأمـور ذميم

تعريف التطرف:

قال الفيروز آبادي: «طرف.. ومنتهى كل شيء»[٤]، ويدور معناه حول حد الشيء، والحركة في بعض الأعضاء.

---

(١) معجم المقاييس في اللغة - أحمد بن فارس - تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو - دار الفكر - الطبعة الثانية (١٤١٨هـ) - مادة (غلوى).

(٢) لسان العرب - ابن منظور - دار الفكر - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ)- مادة (غلا).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم - تقي الدين ابن تيمية - تحقيق: د. ناصر العقل - مكتبة الرشد - الطبعة الثانية (١٤١١هـ) - (١/ ٢٩٣).

(٤) القاموس - الفيروزآبادي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - (١٤٠٧هـ)- مادة (طرف).

تعريف الإرهاب:

وهو أكثر هذه المصطلحات استعمالًا هذه الأيام، ويُخلط بينه وبين الغلو.

قال الراغب الأصفهاني: «الرَّهبة والرهبُ: مخافة مع تحرز واضطراب.. قال تعالى: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾ [الحشر:١٣]، وقال: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال:٦٠]»(١).

قال ابن منظور: «رَهِبَ، بالكسر، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورُهْبًا بالضم، ورَهَبًا بالتحريك؛ أي: خاف. ورَهِبَ الشيء رَهْبًا ورَهَبًا ورَهْبَةً: خافه. وفي حديث الدعاء: «رغبة ورَهْبَةً إليك»، الرهبة: الخوف والفزع. وترَهَّبَ غيره: إذا توعَّده. وأرهَبَه ورهَّبَه واسترْهَبَه: أخافَه وفزَّعه»(٢).

وقال ابن الأثير: «الرَّهبَة: الخوف والفزع، وفي حديث بَهْز بن حكيم: «إني لأسمع الرَّاهبةَ»، هي الحالة التي تُرهِب: أي تُفْزِع وتُخوِّف. وفي روايةٍ: «أسمعك راهِبًا» أي: خائفًا»(٣).

وجذر الكلمة «رهب» بمعنى خاف، فمعانيها تدور حول الخوف والتخويف. ومصطلح «الإرهاب» ترجمة حرفية للكلمة الفرنسية «Le Terrorisme» التي

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان داودي - دار القلم - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) مادة (رهب).

(٢) لسان العرب، مادة (رهب).

(٣) النهاية في غريب الحديث - المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير - تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي - المكتبة العلمية - (٢/ ٢٨٠-٢٨١).

استحدثت أثناء الثورة الفرنسية، وهي ترجمة حرفية أيضاً للكلمة الإنجليزية «Terrorism».

وقال في المورد عن معنى الإرهاب: «terror» رعب، ذعر، هول، كل ما يوقع الرعب في النفوس. و«terrorism» إرهاب، ذعر ناشئ عن الإرهاب. و«terrorist» الإرهابي. و«terrorize» يُرهب، يُروِّع، يُكرهه على أمرٍ بالإرهاب. و«terror-stricken» مُروَّع، مذعور.

وفي قاموس أكسفورد «OxfordDictionary»: «جاء في معنى «terrorist»: «Noun Person Using Esp Organized Violence To Secure Political Ends.» أي: الإرهابي هو بخاصة الشخص الذي يستعمل العنف المنظم لضمان نهاية سياسة»[1].

ويعرّف (جورج ليفاسير) الإرهاب بأنه: «الاستعمال العمدي والمنتظم لوسائل من طبيعتها إثارة الرعب بقصد تحقيق أهداف معينة».

وأما المشروع الفرنسي المقدم عام (١٩٧٢م) للأمم المتحدة فيعرف الإرهاب بأنه: «عمل بربري شنيع»، في حين وصفته «فنزويلا» بأنه: «عمل يخالف الأخلاق الاجتماعية ويشكل اغتصابًا لكرامة الإنسان»[2].

---

(١) المورد (ص:٩٦٠) منير البعلبكي - دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة والعشرون (١٩٩١م).

(٢) انظر أيضًا حول هذا المعنى: مفهوم الإرهاب في الإسلام (ص:١٣)، وهو ضمن كتاب مفاهيم شرعية حول الأحداث العالمية - مسجد جامعة الخرطوم - (١٤٢٢هـ).

ولو طرحنا سؤالًا: لماذا المماطلة في الاتفاق على تحديد مفهوم مصطلح الإرهاب رغم وجود الضرورة الملحة لذلك، بينما إصدار قوانين محاربة الإرهاب، وتجفيف مصادر دعم الإرهاب، لم يستغرق سوى سويعات قلائل؟!

فالجواب: الذي أراه أن أهم الأسباب التي حملت القوم على هذه المماطلة المتعمدة، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

أولًا: خشية أن يستفيد المسلمون من تحديد مفهوم الإرهاب، بحيث يصبح كل ما هو خارج إطار معنى الإرهاب المتفق عليه.. هو مباح فعله.

ثانيًا: لكي لا يستفيد من تحديد مفهوم الإرهاب حركات التحرر في العالم في جهادها ونضالها للتحرر من هيمنة المستعمر المحتل وطغيانه واستعباده.. وهذا ما لا يريدونه!

ثالثًا: قد يمنع الدول الطاغية -وخاصة أمريكا[1] وربيبتها دولة الصهاينة اليهود- أن تمارس الإرهاب بكل ضروبه وأبعاده بحق الشعوب المستضعفة، وهذا ما لا يريدونه!

رابعًا: يلزم منه بالضرورة إدانة أمريكا وربيبتها دولة الصهاينة اليهود..!

خامسًا: قد يُظهر جهاد ومقاومة الشعب الفلسطيني ضد الصهاينة اليهود على أنه جهاد مشروع لا يندرج تحت مفهوم الإرهاب.

---

(١) العجيب أن الإنجليز لما وصلوا أمريكا أطلقوا عليها عدة أسماء: أرض الميعاد! صهيون! إسرائيل الله الجديدة! أرض كنعان!) وهذا وغيره دعا الحاخام المؤرخ (لي ليفنغر) أن يقول عنهم: (أكثر يهودية من اليهود) انظر: أمريكا والإبادات الجماعية: (ص:١٠).

وبعد هذا تبقى كلمة «الغلو» أسوأ هذه الكلمات معنىً؛ باعتبار أن الذي يمارسه يكون متجاوزًا للحد المشروع.. ولكن ما هو هذا الحد؟

ومَن يقدِّر أن فلانًا من الناس قد تجاوزه؟

وما هو قدر هذا التجاوز؟

وما هو العقاب الذي ينبغي إيقاعه على المتجاوزين؟

كل هذه الأسئلة لا تجد عليها اتفاقًا في عالمنا العربي، فكل دولة لها اجتهاداتها وتطبيقاتها لا بحسب الرؤية الشرعية، ولكن بحسب الأهواء الشخصية والضغوط السياسية.

ففي بعض هذه الدول يصنف المرء على أنه «متطرف» أو من «الغلاة» إذا كان يصلي الفجر في المسجد أو له لحية[١]، كما أن المرأة تحصل على التصنيف نفسه إذا كانت تغطي شعرها ولا تختلط بالرجال الأجانب، مع أن مثل هذه الأعمال تعتبر مشروعة من وجهة نظر الإسلام، بل هي الأصل وفاعلها «معتدل»؛ ولكن اختلاط المفاهيم والأهواء الشخصية يجعل الحكم على الأشياء لا يخضع لمقاييس محددة[٢].

ومما سبق وبعد تعريف الغلو وبعض مرادفاته المعاصرة، لابد لنا أن نقول: الغلو هو مجاوزة ما أمر الله به ورسوله ﷺ.

---

(١) في بعض الدول العربية يسجن من يصلي الفجر في المسجد، وتطرد المحجبة من العمل أو الدراسة، حتى قال وزير الأوقاف فيها أثناء مسابقة السباحة لطالبات كلية الشريعة: (الآن انتهى التطرف من بلادنا)!! وقد نشرت الصحف هناك هذه العبارة.

(٢) انظر: مقالة للأستاذ الدكتور محمد بن علي الهرفي، بعنوان: (الغلو والتطرف والإرهاب.. رؤية في المفاهيم) -موقع مفكرة الإسلام.

قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب مبينًا ضابط الغلو: «هو تعدي ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله: ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ﴾ [طه:٨١]»(١).

وعلى هذا ليس غلوًا الأخذ بالدين على منهج الوسطية والاعتدال، لا كما يتصور كثير من الكتَّاب والإعلاميين والساسة الذين يتعاملون مع الغلو دون فهم صحيح لحقيقته، حيث يرى كثير منهم أن التمسك بالدين غلو، وقد نتج عن هذا الفهم الخاطئ أن وجدنا مَنْ ألصق سبب التفجيرات بالمناهج الدينية، وخطب الجمعة، والدعاة، والتعليم الديني، وحلقات القرآن.. ولم يُبْقِ هؤلاء شيئًا مما يتصل بالدين ولم يتهموه بأنه سبب التفجير.

ونحب أن نوضح هنا أن وصف الغلو ليس خاصًا بالمسلمين فقط، فهذا الكاتب الأمريكي (جيف ستانبرج) يصف الرئيس الأمريكي الحالي (جورج بوش) بقوله: «الرئيس الأمريكي إنجيلي متعصب، بل صهيوني يحتفظ بمعتقداته لنفسه!! فهو إنجيلي ممن ارتبط بمعهد دالاس اللاهوتي الذين هم أكثر تطرفًا من غالبية الإسرائيليين فيما يتعلق بالحق الإلهي لإسرائيل في مناطق «إسرائيل الكبرى»، بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة ومرتفعات الجولان»(٢).

---

(١) تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله آل الشيخ - المكتب الإسلامي - الطبعة السابعة (١٤٠٨هـ) (ص:٣٠٥).

(٢) جريدة الوطن السعودية (يوم الجمعة:٢٩/ ١/ ١٤٢٣هـ).قال منير العكش في كتابه حق التضحية بالآخر.. أمريكا والإبادات الجماعية) وسبق أن كتب جده جورج بوش كتابًا بعنوان: (حياة محمد) =

وفي ختام هذه التعريفات أقول: إننا معاشر المسلمين متهمون بهذه التهم، ولو فعلنا ما فعلنا، فليس الأمر إلا تلاعبًا بالمصطلحات، وهذا الأمر قديم قدم المصطلحات ذاتها، وقد كثر هذا النوع من التلاعب في هذا الزمان، حتى وصل إلى حد الإرهاب بأنواعه، وحتى أصبح وظيفة بعض رواد الصحافة أن يطلقوا الأحكام على الناس، فإذا تمسك المسلم ببعض السلوك الإسلامي وُصِمَ بالتطرف والأصولية، وإذا طالب بإقامة حكم إسلامي رمي بأنه متطرف أصولي، وإذا طالب بإحياء فريضة الجهاد في سبيل الله وصف بأنه راديكالي(١)، وإذا طالب بالعودة إلى الكتاب والسنة وترك حثالة الآراء وصف بأنه نصوصي حرفي، وهكذا تنتقى المصطلحات المناسبة من قاموس الصحافة المستوردة مع إمكانية استيراد مصطلحات جديدة لما يستجد في الساحة من ظواهر.

ونحن لا نعجب ولا نستغرب هذا العداء؛ لأننا نعلم أن هذه الفئة من الناس إنما هي عالة على الفكر الغربي المتطرف ذي البعد العدائي للإسلام والمسلمين، ولأنها الوجه الآخر للاستعمار، فهي شنشنة نعرفها من أخزم، لكن عجبنا أن يكون من حملة الأقلام الإسلامية وممن يعد من حماة الدين والذابين عنه من يقع في ذلك المزلق

= يضم أشنع ما كتب عن العرب والمسلمين والنبي محمد في الولايات المتحدة (ص:٩٦)، وانظر أيضًا (ص:١٠٣)، وقد ترجم هذا الكتاب فانظره لتعلم أن آل بوش أسرة متدينة بالصهونية (حياة محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين) - جورج بوش - ترجمة: د. عبد الله الشيخ - دار المريخ - الطبعة الثانية (٢٠٠٤م).

(١) إن من التطرف وصف الشيخ أحمد ياسين ﵀ المشلول بأنه إرهابي!! وشارون اليهودي بأنه رجل سلام!

الخطير، وإن كانوا يملكون من ثقة القراء ما يعذرون به، إلا أنهم في المقابل يوقعون نوعًا آخر من القراء في دوامة وحيرة[١].

ويؤكد هذا المعنى معالي الشيخ صالح الفوزان -رعاه الله- حيث يقول: (والآن نرى أمريكا[٢] ومعها دول أخرى تحاول أن تغزو بلاد المسلمين وتتدخل في شئونهم الخاصة وتملي عليهم رغباتها، وتتهم الإسلام بالإرهاب والتطرف والغلو، وتريد من المسلمين أن يتخلوا عن كثير من أحكامه وأصوله، وهي تتبجح بالديمقراطية وإزالة الظلم عن الشعوب، وترتكب أشد أنواع الظلم والقسوة، وتقول على لسان قادتها: (من لم يكن معنا فهو ضدنا)، وهكذا تدعي أنها ستزيل الظلم وهي ترتكب أشد أنواع الظلم في حق الشعوب، وقد سنحت الفرصة للمنافقين والذين في قلوبهم مرض بترديد مقالة الكفار باتهام الإسلام بالتطرف والإرهاب، واتهام مصادره وعلمائه بذلك، والمناداة بحرية المرأة ومساواتها بالرجل، وخلعها للحجاب، وتوليها أعمال الرجال، ومناداتهم بإزالة الفوارق بين المسلمين والكفار باسم حرية الرأي،

---

(١) حول مصطلح التطرف: زكريا بن عبد الله الزامل- مجلة البيان - العدد (٥٤) - صفر(١٤١٣هـ).

(٢) إن لأمريكا ثوابت رافقت نشأتها حتى الآن، وهي: المعنى الإسرائيلي لأمريكا، وعقيدة الاختيار الإلهي، والتفوق العرقي والثقافي، والدور الخلاصي للعالم، وقدرية التوسع اللانهائي، وحق التضحية بالآخر. أمريكا والإبادات الجماعية: (ص:١٠) ومع كل هذا نجد بعض أبناء جلدتنا يرحب بها جدًا!! قال عبد العزيز الدخيل في جريدة الشرق الأوسط بتاريخ: (٣/ ٤/ ٢٠٠٢م): (إنني من أكثر الناس تفاؤلًا بقدوم أمريكا إلى العراق، وعندي أسباب عديدة، أولاها: أن أمريكا لم تدخل بلدًا إلا وحسَّنت من أوضاعه... إنني واثق أن أمريكا ستلعب في منطقتنا دور المعلم الحازم الذي يريد النجاح لتلاميذه حتى لو تطلب ذلك درسًا قاسيًا، إن العالم العربي لن يتغيّر من تلقاء نفسه! لذلك أقول: أهلًا بالنموذج الأمريكي الحر، وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم)!!! فهل احتلال أمريكا لبلادنا خير لنا؟!

وحرية الديانة، وعدم كره الآخر، وترك باب الولاء والبراء وحذفه من الكتب والمقررات الدراسية، وعدم تكفير من كفره الله ورسوله، ولو ارتكب نواقض الإسلام كلها! كل ذلك تحت مبدأ التسامح وحرية الرأي وقبول رأي الآخر، وكل من خالف هذه المبادىء الخبيثة عندهم والتزم بالإسلام وأصوله وأحكامه فهو متشدد ومتطرف وتكفيري، حتى تناولوا بهذه الاتهامات أئمة الإسلام ومجدديه، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب)[١].

* * * * *

(١) مقالة بعنوان: (سيظهر الإسلام وتموت المبادئ الهدامة) - جريدة عكاظ.

بداية ظهور الغلو في الإسلام

لقد ظهر الغلو في ديننا الإسلامي مبكرًا، فقد أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (بينا النبي ﷺ يقسم جاء ذو الخويصرة التميمي(١)، فقال: اعدل يا رسول الله! فقال: ويحك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟! قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ائذن لي فأضرب عنقه، قال: دعه فإن له أصحابًا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في نضيِّه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل إحدى يديه -أو قال: ثدييه(٢)- مثل ثدي المرأة -أو قال: مثل البضعة- تدردر، يخرجون على حين فرقة من الناس. قال أبو سعيد رضي الله عنه: أشهد أني سمعته من النبي ﷺ، وأشهد أن عليًا رضي الله عنه قتلهم وأنا معه، جيء بالرجل على النعت الذي نعته النبي ﷺ)(٣).

---

(١) فائدة: الذي بال في المسجد هو ذو الخويصرة اليماني رضي الله عنه، وقد ذكرته للتفريق بينهما.

(٢) قال الإمام الشوكاني رحمه الله: (واسمه حرقوص بن زهير التميمي، وقد ذكر حرقوصًا في الصحابة أبو جعفر الطبري، وذكر أن له في فتوح العراق أثرًا، وأنه الذي افتتح سوق الأهواز، ثم كان مع علي -بن أبي طالب- رضي الله عنه في حروبه، ثم صار مع الخوارج فقتل معهم، وزعم بعضهم أنه ذو الثدية، ووقع نحو ذلك في رواية للطبري عن أبي مريم، قال الحافظ: وليس كذلك)! نيل الأوطار (٤/ ١٧٢). وفي تسميته بذي الخويصرة خلاف طويل.

(٣) صحيح البخاري (٦٥٣٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ: «وهؤلاء خرجوا على عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، فقتل الذين قاتلوه جميعهم مع كثرة صومهم وصلاتهم وقراءتهم، فأخرجوا عن السنة والجماعة وهم قوم لهم عبادة وورع وزهد لكن بغير علم»[١].

وقال أيضًا مبينًا خطر من ارتكب بدعة من البدع وهو يظن نفسه أنه على الحق: «أما إذا كذب في الدين معتقدًا أن كذبه صدق وافترى على الله ظانًا أن فريته حق، فهذا أعظم ضررًا وفسادًا، ولهذا كان السلف يقولون: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها[٢]؛ ولهذا أمر النبي ﷺ بقتال الخوارج المبتدعين مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم، ونهى عن الخروج على أئمة الظلم وأمر بالصبر عليهم، وكان يجلد رجلًا يشرب الخمر فلعنه رجل، فقال: (لا تلعنه، فإنه يحب الله ورسوله)[٣]، وجاءه ذو الخويصرة التميمي وبين عينيه أثر السجود، فقال: (يا محمد! اعدل فإنك لم تعدل، فقال: ويحك! ومن يعدل إذا لم أعدل؟! لقد خبت وخسرت إن لم أعدل، ثم قال: يخرج من ضئضىء هذا أقوام يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقراءته مع قراءتهم، يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، أينما

---

(١) مجموع الفتاوى - تقي الدين أحمد بن تيمية - جمع: عبد الرحمن بن قاسم - (٢٨/ ٥٨٠).

(٢) لأنه يعتقد أنه على الحق، وإلا لو تاب منها تاب الله عليه.

(٣) صحيح البخاري (٦٣٩٨) من حديث عمر بن الخطاب.

لقيتموهم فاقتلوهم؛ فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة)[١]. فهذا المبتدع الجاهل لما ظن أن ما فعله الرسول ليس بعدل كان ظنه كاذبًا وكان في إنكاره ظالمًا...»[٢].

* * * * *

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) درء تعارض العقل والنقل - ابن تيمية - تحقيق: د. محمد رشاد سالم - جامعة الإمام - الطبعة الثانية (١٤١١هـ) (٧/ ١٨٠-١٨١).

هل الغلو والإرهاب في الدول الإسلامية فقط؟

إن من أكبر الظلم والتزوير للتاريخ القول بأن الغلو متجذر فينا معاشر المسلمين فقط؛ فإن الدول غير الإسلامية هي أشد الدول إرهابًا؛ فكلنا يعلم أن أمريكا هي أكثر من استخدم الأسلحة الكيماوية، وذلك في الحرب الفيتنامية، حيث قتلت مئات الآلاف من الفيتناميين، وهي أول من استخدم الأسلحة النووية في تاريخ البشرية؛ حيث ألقتها على اليابان «من باب التجربة»، وهي أول من صنع الأسلحة الهيدروجينية، وكلنا يعلم تسابق هذه الدول على إنتاج الأسلحة النووية، ومدى إرهابها الدول الآخرى بها، وكذلك نعلم أن أمريكا هي التي زوَّدت صدام حسين بالأسلحة الكيماوية لضرب مسلمي حلبجة[1]، مع علمهم التام بما أراد.

وهنا أنقل لك عددًا من أخبار المنظمات والأعمال الإرهابية التي لم يشارك فيها أي مسلم:

١ - أول منظمة إرهابية عرفها التاريخ هي منظمة «السيكاري»، التي شكلها بعض المتطرفين من اليهود من طائفة (الزيلوت) الذين وفدوا إلى فلسطين في نهاية القرن الأول قبل الميلاد بهدف إعادة بناء الهيكل الذي عرف بالمعبد الثاني.

(١) انظر: جرائم صدام الكيماوية - دار الزهراء للإعلام العربي.

٢- وفي نهاية القرن التاسع عشر ظهرت أول بوادر الإرهاب الحديث في روسيا بظهور منظمة «الأرض والحرية» في عام (١٨٧٦م)، ثم منظمة «الإرادة الشعبية» التي تشكلت عام (١٨٧٩م)، وجعلت الإرهاب جزءًا متكاملًا من العملية الاجتماعية الروسية.

٣- أول استخدام للقنبلة في العمليات الإرهابية كان من جانب الثوار الإيرلنديين في العقد الثامن من القرن التاسع عشر، في عملية الفرار من سجن كلير كنوبل في لندن.

٤- عملية نشر غاز الساري في أحد أنفاق طوكيو، التي ارتكبتها جماعة دينية يابانية متطرفة هي جماعة «اوم شيزيكيو» أو «الحقيقة السامية». وكانت الجماعة مسئولة أيضًا عن وقوع حوادث استخدمت فيها عناصر كيميائية غامضة في اليابان في عام (١٩٩٤م)، ولم تنجح جهودها في شن هجمات باستخدام عناصر بيولوجية.

٥- عملية أوكلاهوما سيتي بالولايات المتحدة التي وقعت في (١٩) إبريل - نيسان (١٩٩٥م) والتي قتل فيها (١٦٨) شخصًا، قام بها (ديفيد كورش) أحد أعضاء المليشيات البيضاء في الولايات المتحدة الأمريكية.

٦- منظمة الباسيك، حيث تعمد إلى إلقاء القنابل، واغتيال مسئولي الحكومة الأسبانية في المقام الأول، وبصفة خاصة قوات الأمن، والقوات العسكرية، والسياسيين، والشخصيات القضائية. وقد قتلت هذه المنظمة أكثر من (٨٠٠) شخص منذ بداية هجماتها القاتلة في أوائل الستينات.

٧- قام الجيش الأحمر الياباني خلال السبعينات بسلسلة هجمات في جميع أنحاء العالم، ومنها المذبحة التي وقعت عام (١٩٧٢م) في مطار اللد في إسرائيل، واختطاف طائرتي ركاب يابانيتين، ومحاولة الاستيلاء على السفارة الأمريكية في كوالالمبور.

٨- قامت الحركة بعدة حوادث إطلاق نار على فلسطينيين من الضفة الغربية، مما أدى إلى مقتل أربعة أشخاص وجرح اثنين في عام (١٩٩٣م). وكذلك المذبحة التي قام بها الدكتور (باروخ غولدشتاين) في المسجد الإبراهيمي في الخليل في شباط/ فبراير عام (١٩٩٤م).

٩- قام حزب العمال الكردستاني باستهداف قوات الأمن التابعة للحكومة التركية في تركيا، كما قام أيضًا بمحاولات ضد أهداف تركية في أوروبا الغربية، فقد شن هجمات ضد دبلوماسيين أتراك ومرافق تجارية في عشرات من مدن أوروبا الغربية عام (١٩٩٣م)، ومرة أخرى في ربيع عام (١٩٩٥م).

وفي محاولة لتخريب صناعة السياحة التركية فجَّر حزب العمال الكردستاني قنابل في مواقع سياحية وفنادق، واختطف سائحين أجانب.

١٠- قامت (نمور تاميل) باستهداف موظفي الحكومة السيرلانكية، وكبار القادة السياسيين والعسكريين السريلانكيين في كولومبو، وقد أصبحت الاغتيالات السياسية والتفجيرات التي تقوم بها منظمة (نمور تاميل) أمرًا مألوفًا، بما في ذلك الهجمات الانتحارية ضد رئيس سريلانكا (راناسينغ بريماداسا) عام (١٩٩٣م)، ورئيس وزراء الهند (راجيف غاندي) عام (١٩٩١م).

غير أن الإرهاب في مظهره الحديث كان من ابتداع الثورة الفرنسية التي قامت في عهد (روبيسير وجان جيست) بقطع رءوس (١٤٠) ألف فرنسي وسجن (٣٠٠) ألف آخرين.

وعرفت أوروبا خلال مرحلة الحرب الباردة منذ بداية خمسينيات القرن العشرين ما سمي بالإرهاب الأحمر اليساري، الذي ارتبط بالتنظيمات الشيوعية التي وجهت عملياتها ضد الدول الغربية، وضد الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة.

كما عرفت أوروبا ما سمي بالإرهاب الأسود الذي ارتبط بالتنظيمات الفاشية والنازية في إيطاليا وألمانيا والنمسا، وعرفت كذلك الإرهاب الانفصالي الذي تقوم به إحدى الجماعات الانفصالية بهدف تحقيق انفصال أقلية معينة تقطن إقليمًا معينًا عن الدول الأم، كما في حالة الجيش الجمهوري الإيرلندي في بريطانيا، وحركة (آيتا) في إقليم الباسك في أسبانيا، وحزب العمال الكردستاني في تركيا.

ومنذ بداية الستينات عانى المجتمع الدولي من أشد العمليات الإرهابية خطورة وقسوة، وهي تلك التي تمارس ضد الطائرات المدنية التي تستخدم لنقل الركاب بين الدول، حيث يتم السيطرة عليها وإجبارها بالقوة على تغيير مسارها وحجز ركابها داخلها لتحقيق مطالب معينة لخاطفيها، الذين أطلق عليهم (قراصنة الجو)، وقد كان أول حادث لاختطاف طائرة مدنية في البيرو عام (١٩٣٠م)، غير أن هذه الظاهرة لم تستفحل إلا في النصف الثاني من القرن العشرين.

وقد كانت المنظمات الإرهابية خلال السبعينات إما يسارية أو فوضوية، وهي حركات تسعى إلى الحكم، وأشهرها (الألوية الحمراء) في إيطاليا، و(بادرماينموف) الألمانية، و(لواء الغضب) البريطانية، و(العمل المباشر) الفرنسية، و(توبا ماروس) في أمريكا الجنوبية.

وقد استخدمت هذه التنظيمات العنف ضد الحكومات، وذلك بالهجوم على أهداف مختارة من المنشآت أو الأشخاص[1].

أما أمريكا[2] الحرية والعدل فأنا أنقل لك ما يبين لك مقدار الإرهاب الذي تتمتع به، فهي تنسب الإرهاب إلى المملكة العربية السعودية وهي أحق بهذا الوصف، وهأنذا أنقل لك -عزيزي القارئ- جملة من الإجرام الأمريكي:

- في عام (١٧٣٠م) أصدر البرلمان الأمريكي لمن يسمون أنفسهم (البروتستانت الأطهار) تشريعًا يبيح عملية الإبادة لمن تبقى من الهنود الحمر، فأصدرت قرارًا بتقديم مكافأة مقدارها (٤٠) جنيهًا مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر، و(٤٠) جنيهًا مقابل أسر كل واحد منهم، فكان سلخ الرأس أوفر لهم، وبعد خمسة عشر عامًا ارتفعت المكافأة إلى (١٠٠) جنيه، و(٥٠) جنيهًا مقابل فروة رأس امرأه أو فروة رأس

---

(١) الإرهاب - مختار شعيب، وانظر: موقع وزارة الخارجية الأمريكية ؛ تقرير المنظمات الإرهابية الأجنبية. تصنيف وزارة الخارجية الأمريكية.

(٢) هناك دلائل على أن المسلمين سبقوا النصارى لأمريكا واستوطنوها قبلهم وانسجموا مع أهلها، انظر المسلمون في الولايات المتحدة - د. عبد الرزاق الزهراني - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) (٧٩)، والمسلمون مضطهدون في أمريكا، وقانون الاضطهاد الديني الأمريكي - د. عبد الله اليحيى.

طفل، وفي عام (١٧٦٣م) أمر القائد الأمريكي (جفري أهرست) برمي بطانيات كانت تستخدم في مصحات علاج الجدري إلى الهنود الحمر بهدف نشر المرض بينهم، مما أدى إلى انتشار الوباء الذي نتج عنه موت الملايين من الهنود، ونتج عن ذلك شبه إفناء للسكان الأصليين في القارة الأمريكية[(١)].

وبعد ذلك بدأت ثاني أفظع جريمة إبادة وتهجير في التاريخ، وهي تجارة الرقيق الأسود بعد اصطيادهم وأسرهم من السواحل الأفريقية في عمليات إجرام خلال القرنين: الثامن عشر والتاسع عشر، والتي أدت بدورها إلى مآسٍ طالت خمسين مليون أفريقي أسود تمّ شحنهم من أنحاء القارة الأفريقية، وقد هلك معظمهم قبل أن يصلوا إلى العالم الجديد، مما لقوا من العذاب والجوع والقهر، حيث تمّ قتل الكثيرين منهم لمجرد نشوة القتل والتسلي، والعجيب في الأمر أن أمريكا هي التي أحبطت في مؤتمر دوربان عام (٢٠٠١م) مطالب الأفارقة بالتعويض عما حدث لهم، بل رفضت أن يقدم لهم مجرد اعتذار[(٢)]!!

- وفي كوريا تدخل الأمريكان لعزل الحكومة الشعبية فيها، وأغرقوا البلاد في حروب طاحنة سقط خلالها ما يزيد على مائة ألف قتيل.

- و في فيتنام أدى التدخل الأمريكي إلى قتل أكثر من مليون شخص، وتؤكد مجلة نيويورك تايمز في مقالة نشرت في (٨/ ١٠/ ١٩٩٧م) أن العدد الحقيقي للضحايا

---

(١) انظر كتاب: (أمريكا والإبادات الجماعية)، فعامته عن تاريخ قتل الهنود الحمر.

(٢) انظر: الجذور، لأليكسس هالي، ترجمة سعيد محمد عبد العظيم، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

الفيتناميين بلغ (٦ , ٣) مليون قتيل، وفي بعض التقارير تمّ إثبات أنه بين عامي: (١٩٥٢-١٩٧٣م) قتل الأمريكيون زهاء عشرة ملايين صيني وكوري وفيتنامي وروسي وكمبودي، وفي غواتيمالا قتل الجيش الأمريكي أكثر من (١٥٠) ألف مزارع في الفترة ما بين (١٩٦٦-١٩٨٦م).

والجدير بالذكر أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكتف بحروبها الإرهابية ضد العالم، بل هي التي تدرس الإرهاب في معاهد ومدارس لتخرج الإرهابيين؛ ليتفننوا في تعذيب الناس وقتلهم.

أمريكا تصدِّر الإرهاب إلى العالم:

فقد ذكر الكاتب البريطاني (جورج مونبيوت) في جريدة الجارديان البريطانية في عددها الصادر في (٣٠/ ١٠/ ٢٠٠١م): (أنه يوجد في مدينة فورت بينينج بولاية جورجيا معهد خاص لتدريب الإرهابيين يطلق عليه: (ويسترن هميسفير) للتعاون الأمني (WHISK) وتموله حكومة الرئيس بوش، مشيرًا إلى أن ضحايا هذا المعهد يفوق قتلى انفجارات (١١) سبتمبر وتفجير السفارتين الأمريكيتين في أفريقيا، وكان يطلق على هذا المعهد (مدرسة الأمريكيين (SOA)، ومنذ عام (١٩٤٦م) وحتى عام (٢٠٠٠م) قام هذا المعهد بتدريب أكثر من (٦٠) ألف جندي وشرطي من أمريكا الجنوبية متهمين بأعمال التعذيب والإرهاب في بلادهم، ومن بين هؤلاء الخريجين الكولونيل (بيرون ليما استرادا) المتهم بقتل الأسقف (جوان جيرادي) في جواتيمالا؛ لأنه كتب تقريرًا حول المذابح التي ارتكبتها المخابرات العسكرية برئاسة (استرادا)

وبمساعدة اثنين من خريجي هذا المعهد، والتي راح ضحيتها مئات الآلاف من الأبرياء.

وفي عام (١٩٩٣م) أعلنت الأمم المتحدة أسماء ضباط الجيش الذين ارتكبوا أكثر مذابح الحرب الأهلية فظاعة في سلفادور، فكان ثلثا هؤلاء الضباط تدربوا في مدرسة (SOA). وأوضح الكاتب البريطاني أن هذا المعهد قام بتدريب أخطر الضباط الذين ارتكبوا جرائم وحشية ما بين قتل وخطف ومذابح جماعية في دول أمريكا اللاتينية، مثل: تشيلي، وكولومبيا، وهندوراس، وبيرو[1].

* * * * *

(١) انظر: أمريكا الكتاب الأسود - بيتر سكاون - الدار العربية للعلوم - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ)، وأمريكا التي تعلمنا الديمقراطية والحرية والعدل، د. فهد العرابي الحارثي - الطبعة الأولى.

هل الغلو والإرهاب خاص ببعض السلفيين؟

يحاول الغرب الكافر وأذنابه من المنتسبين للإسلام حصر الغلو في أتباع دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، حتى سمعنا من قال: ابن تيمية الوهابي من أكبر أسباب الغلو!!

ويردد البعض أن الأعمال التخريبية في الدول الإسلامية لا يقوم بها إلا أتباع الدعوة السلفية؛ لذا سأنقل بعض الأعمال الإرهابية التي مرت في بلاد الدعوة السلفية ومأرز الإسلام -حرسها الله- والتي قام بها أناس لا ينتسبون إلى الدعوة السلفية، وهذه بعض الأمثلة المعاصرة:

- محاولة اغتيال الملك عبد العزيز رحمه الله[1].
- أعمال الشغب في محافظة القطيف عام (١٤٠١هـ).
- محاولة اقتحام الحرم المكي -شرفه الله- عام (١٤٠٧هـ).
- تفجيرات في مكة -حرسها الله- عام (١٤٠٩هـ).
- محاولة اغتيال أمير مدينة نجران عام (١٤٢٢هـ).

* * * * *

(١) توحيد المملكة العربية السعودية (ص:٣٥٨) د. محمد المانع - ترجمة د. عبد الله العثيمين - الطبعة الأولى (١٤٠٢هـ).

أسباب ظهور الغلو

للغلو أسباب كثيرة، ولكنني سأحاول التركيز على أشدها وأهمها في عالمنا الإسلامي، وحينما نتلمس لحوادث التفجير أسبابها المباشرة وغير المباشرة، والداخلية والخارجية، فهذا لا يعني تسويغَ العمل، ولا تبرئة الفاعل والاعتذار له، وهذا لا يناقض الإدانة، وليس بنا من ضرورة للتذكير بهذا؛ لولا ما نراه من بعض الجهات الإعلامية من سعيٍ حثيثٍ محمومٍ لتوسيع دائرة الاتهام، ومن محاولة خبيثة لجمعِ من يسمونهم «بالإسلاميين» جميعًا في قفص الاتهام.

ونتيجةً لذلك يشعر بعضُ من يتحدّث عن القضية بأن نظراتِ الارتياب تلاحقه وتحيط به، ومن ثمّ يرى أنه معنيٌّ بتبرئة نفسه من التأييد أكثر مما هو معنيٌّ بالمشاركة في معالجة الظاهرة! ويصبح هاجس الخوف من الاتهام بتسويغ الجريمة يمنعه من التصريح بتحميل بعض الأطراف في المجتمع جزءًا من المسؤولية(١). {وإذا لم يكن ثمة صراحة وصدق في بحث المشكلة ودراستها والنظر في علاجها فيخشى أن يطول حسمها}.

(١)وقفات حول حادثة التفجير - سامي بن عبد العزيز الماجد - موقع صيد الفوائد.

أسباب شارك فيها الجميع:

أولًا: المعاصي، وهي على قسمين:

القسم الأول: المعاصي العامة، مثل: السماح بفتح كنائس في البلاد الخالية منها[١]، وانتشار بنوك الربا، مع الوعيد الشديد من الله تعالى على هذه الكبيرة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [سورة البقرة]، أو انتشار حانات الزنا؛ سواء بترخيص الزنا، أو بترخيص دور الرقص، أو السماح للكفار بالدعوة إلى دينهم بين المسلمين من خلال المدارس الأجنبية[٢]، أو توزيع كتبهم أو بيعها.

وبالجملة.. فإن الله تعالى توعد المسلمين بعقوبات شديدة إن انتشرت بينهم المعاصي بغير نكير، فقال ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام] وقال ﷻ: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا﴾ [سورة الإسراء]، والمترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال والخدم والراحة، فينعمون بالدعة والراحة وبالسيادة، حتى تترهل نفوسهم وتأسن، وترتع في الفسق والمجانة، وتستهتر بالقيم والمقدسات والكرامات، وتَلِغ في الأعراض

---

(١) تسامع الناس بأمير إحدى الدول العربية الذي تبرع ببناء كنيسة في بلاده وهي خالية من الكنائس - نسأل الله العافية- انظر: مسألة في الكنائس - ابن تيمية - تحقيق:على الشبل - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

(٢) انظر: المدارس العالمية الاستعمارية.. تاريخها ومخاطرها - بكر بن عبد الله أبو زيد.

والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فسادًا، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وأرخصوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها؛ ومن ثَمَّ تتحلل الأمة وتسترخي، وتفقد حيويتها وعناصر قوتها وأسباب بقائها، فتهلك وتطوى صفحتها.

والآيات تقرر سنة الله هذه، فإذا قدر الله لقرية أنها هالكة؛ لأنها أخذت بأسباب الهلاك، فكثر فيها المترفون، فلم تدافعهم ولم تضرب على أيديهم- سلّط الله هؤلاء المترفين ففسقوا فيها، فعمَّ فيها الفسق، فتحللت وترهلت، فحقت عليها سنة الله، وأصابها الدمار والهلاك، وهي المسئولة عما يحل بها؛ لأنها لم تضرب على أيدي المترفين، ولم تصلح من نظامها الذي يسمح بوجود المترفين، فوجود المترفين هو السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسقوا، ولو أخذت عليهم الطريق فلم تسمح لهم بالظهور فيها ما استحقت الهلاك، وما سلَّط الله عليها من يفسق فيها ويفسد فيقودها إلى الهلاك.

إن إرادة الله قد جعلت للحياة البشرية نواميس لا تتخلف، وسننًا لا تتبدل، وحين توجد الأسباب تتبعها النتائج، فتنفذ إرادة الله وتحق كلمته[1].

القسم الثاني: السكوت عن الذنوب الخاصة، مثل: عدم متابعة الفسقة المفسدين كصناع الخمر، أو الفاسقات ممن تعرض نفسها للزنا بدعوى الحرية، فإن المطلوب من ولي الأمر حفظ دين المسلمين، كما هو مطلوب منه حفظ أمور دنياهم ممن يتعدى عليها.

---

(١) انظر: في ظلال القرآن – دار الشروق – الطبعة السادسة عشرة (١٤١٠هـ) (ص:٢٢١٧).

ثانيًا: ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإن الله تعالى لم يبعث الأنبياء -عليهم السلام- إلا آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر، وأعظم معروف هو التوحيد وأعظم منكر هو الشرك، فهو أهم واجب على ولاة الأمر؛ لأن به يستقيم أمر الناس، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من تركه، فقال: (والذي نفسي بيده! لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ اللهُ أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم)[1]، ولعل ما نراه من تسلط الكفار وأذنابهم من العلمانيين وأفعال الغلاة من عقاب الله لنا؛ إنما هو لترك هذه الشعيرة العظيمة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَـٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٌ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَـٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى:٣٠].

وأنبه إلى أمر قد يخفى على بعض الناس: ألا وهو أن المطلوب منا شرعًا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن لم نأمر بإزالة المنكر، فقد لا يستطيع المسلم إزالة المنكر ولكن لا يسعه ترك إنكاره، وهذا حجة على المتخاذلين ممن ترك هذه الشعيرة بدعوى أنه لن يغير المنكر[2].

---

(١) الترمذي (٢١٦٩)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (١٧٦٢) من حديث حذيفة بن اليمان.

(٢) انظر: نصاب الاحتساب - عمر بن عوض السنامي - تحقيق: د. مريزن عسيري - هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ)، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - د. خالد السبت - المنتدى الإسلامي - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ)

أسباب تتعلق بالغلاة:

الأول: الجهل:

ولا أعني بالجهل هنا أن هؤلاء المعنيين عوام لا يفقهون شيئًا، بل قد يكون بعضهم ممن يحمل العلم الشرعي، ولكنه {اعتقد أنه بلغ في العلم شأنًا فأخذ يفتي نفسه ولا يسأل غيره في المسائل الكبار، كالتفجير، وقتل الناس، وهذا كله من الجهل}.

ويلاحظ على كثير من أرباب هذا الفكر أمور منها:

الأول: عدم الأخذ عن العلماء الراسخين، فتجد أحدهم أستاذه كتابه، ويحتج بقول ابن سيرين رحمه الله: «إن هذا العلم دين فانظر عمن تأخذ دينك»(١)، [فيترك طلب العلم على المشايخ؛ لأنهم في نظره لا يصلح الأخذ عنهم](٢)، ومن طلب العلم منهم تجده يدرس على طلاب علم صغار ويهجر العلماء.

وهذه كلمات لابن رجب الحنبلي رحمه الله؛ فاسمعها بفؤادك، يقول رحمه الله: «من سلك طريقة طلب العلم عِلى ما ذكرناه تمكن مِنْ فَهْم جواب الحوادث الواقعة غالبـًا؛ لأن أصولها توجد في تلك الأصول المشار إليها، ولابد من أن يكون سلوك هذه الطريق خلف أئمة أهله المجمع على هدايتهم ودرايتهم، كالشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد

---

(١) مقدمة صحيح مسلم (١/ ١٤).

(٢) انظر: البيان لأخطاء بعض الكتاب - أ.د. صالح الفوزان - دار ابن الجوزي - الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ)- (٢/ ١٣٨)

ومن سلك سبيلهم، فإن من ادعى سلوك هذا الطريق على غير طريقتهم وقع في مفاوز ومهالك، وأخذ بما لا يجوز الأخذ به وترك ما يجب علمه»(١).

ونجد أن جماعة التكفير والهجرة كانت تذم العلماء وتنتقص علمهم.

قال شكري مصطفى - مؤسس جماعة التكفير والهجرة في مصر -: «إن الفقيه لا يحمل من العلم أكثر مما يحمله العامة!! ودعوى أن الفقيه يحمل علمًا أكثر منا هي دعوى مرفوضة... ونحن ننازعهم في ذلك»(٢)، بل إنهم يقعون في عامة العلماء - الذين اتفقت الأمة على جلالة قدرهم - بالثلب بل والتكفير!!.

قال الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد -وفقه الله- مبينًا الواجب تجاه العلماء الربانيين: «على كل مسلم موحد النهوض بالحقوق الشرعية عليه للعلماء العاملين، من توقيرهم، وتبجيلهم، وإعطائهم قدرهم، والكف عن أعراضهم، والوقيعة فيهم، والبعد عن إثارة التشكيك في نياتهم، ونزاهتهم، والتعسف في حمل تصرفاتهم بالفتيا والقول على محامل السوء، وتصيُّد المعايب عليهم، وإلصاق التهم بهم، والحط من أقدارهم، والتزهيد فيهم، فإن هذا من أعظم وسائل الهدم، ومواطن الإثم، وتفتيت الأمة، وإضعاف القيادة العلمية، وما هذه إلا وخزة مرجف، وطعون متسرع، وهي مواقف يتشفى بها من في قلبه عِلَّة، وفي دينه رهق وذلَّة، من أهل البدع والأهواء، فلا تكونن ظهيرًا للمجرمين، تُخذّل علماء السنة وتكون بفعلتك هذه تذود

(١) جامع العلوم والحكم(١/ ٢٤٢-٢٤٣) بتحقيق طارق عوض الله.

(٢) رسالة الحجيات. نقلًا عن الحكم بما أنزل الله وأهل الغلو - محمد سرور - دار الأرقم - الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) (١/ ٥٦).

الناس عنهم وعن دروسهم وحلقهم ومآثرهم، وتسلمهم غنيمة باردة إلى علماء السوء والبدعة، أو جعلهم هملًا تتصيدهم الفرق والأحزاب»(١).

ويصدق في هؤلاء قول الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهالهم سادوا

الثاني: تطبيق فتاوى صدرت لملابسات معينة من بعض العلماء وجعلها قواعد مطردة، ومن المعلوم أن الفتوى لها ملابساتها التي بموجبها أصدر هذا العالم الفتوى، ومع ذلك نحن لا نعتقد عصمة عالم معين، فقد يصدر العالم فتوى وعند التحقيق يظهر خطؤه، والمهم أن الفتوى صدرت ولها زمانها وأهلها.

الثالث: ادعاء أن الجهاد مصلحة مطلقًا، فإن من علامات الجهل أن يدعي البعض أن الجهاد في سبيل الله مصلحة مطلقًا، حتى قال بعضهم: أليس الجهاد عبادة؟ فدعونا نعبد ربنا!!(٢).

---

(١) الرد على المخالف ضمن كتاب الردود (ص: ٩٠)، دار العاصمة، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

(٢) (من المعلوم أن الجهاد لم يشرع لذاته، وليس مطلوبًا لما فيه من إراقة دماء... بل هو مشروع لغيره ولتحقيق مصالح مشروعة: من نصرة الدين، وإزالة الفتنة). مبادرة وقف العنف - أسامة حافظ وعاصم محمد - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ) - (ص: ٥٨) هذا الكتاب ضمن مجموعة تصحيح المفاهيم لقادة الجماعة الإسلامية المسلحة، وبالجملة هذه المجموعة لا بأس بها، وإن كان فيها تكرار كثير، وفيها فوائد، وعليها مؤاخذات منها في هذا الجزء على سبيل المثال: أن المؤلف عد اقتحام المسلم على العدو مع عدم القدرة من التهلكة (ص:٧٠)!! وهذا الكلام مخالف لنص حديث أبي أيوب عند الترمذي برقم (٢٩٧٢) وغيره عن أسلم أبي عمران التجيبي قال: (كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفًا عظيمًا من الروم، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد =

ولا يخالفهم أحد أن الجهاد عبادة من أجلِّ القربات، ولكن ليس دائمًا تكون المصلحة في الجهاد، ولذا شرع الله تعالى الهدنة وأمر الناس بالصبر والكف عن المشركين، وأنقلُ عبارات لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الجهاد؛ حتى يتبين خطأ من زعم أن حمل السلاح على كل دولة لم تحكم بالشرع هو المتعين دائمًا، قال: «فكان ذلك -أي: ظهور الدين- عاقبة الصبر والتقوى اللذين أمر الله بهما في أول الأمر، وكان إذ ذاك لايؤخذ من أحد من اليهود الذين بالمدينة ولا غيرهم جزية، وصارت تلك الآيات(١) في حق كل مؤمن مستضعف لا يمكنه نصر الله ورسوله بيده ولا

= فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم، فصاح الناس وقالوا: سبحان الله يلقي بيديه إلى التهلكة! فقام أبو أيوب الأنصاري، فقال: يا أيها الناس! إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار... فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله، حتى دفن بأرض الروم). وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: (وروى ابن جرير وابن المنذر بإسناد صحيح عن مدرك بن عوف، قال: إني لعند عمر، فقلت: إن لي جارًا رمى بنفسه في الحرب فقتل، فقال ناس: ألقى بيده إلى التهلكة، فقال عمر: كذبوا، لكنه اشترى الآخرة بالدنيا) (الفتح - ٩/ ٤١ طبعة دار الفكر)، وقال محمد بن الحسن: لو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده، لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو، فإن لم يكن كذلك فهو مكروه، لأنه عرض نفسه للتلف في غير منفعة للمسلمين. فإن كان قصده تجزية المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه، ولأن فيه منفعة للمسلمين على بعض الوجوه. وإذا كان قصده إرهاب العدو وليعلم صلابة المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه. وإذا كان فيه نفع للمسلمين فتلفت نفسه لإعزاز دين الله وتوهين الكفر فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين في قوله: (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم..) الآية، إلى غيرها من آيات المدح التي مدح الله بها من بذل نفسه.(الجامع لأحكام القرآن - محمد بن عبد الله بن العربي - تحقيق: محمد عبد القادر عطا - دار الفكر للطباعة والنشر (٢/ ٣٥٩)، وانظر: قاعدة في الانغماس في العدو وهل يباح؟ لابن تيمية - تحقيق: أشرف عبد المقصود - طبعة أضواء السلف.

(١) ذكر قبلها قوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ﴾ [المائدة:١٣]، وقوله: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [سورة الأنعام]، وقوله: ﴿فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾ [البقرة:١٠٩].

بلسانه، فينتصر بما يقدر عليه من القلب ونحوه، وصارت آية الصغار(١) على المعاهدين في حق كل مؤمن قوي يقدر على نصر الله ورسوله بيده أو لسانه، وبهذه الآية ونحوها كان المسلمون يعملون في آخر عمر رسول الله ﷺ وعلى عهد خلفائه الراشدين، وكذلك هو إلى قيام الساعة، لا تزال طائفة من هذه الأمة قائمين على الحق ينصرون الله ورسوله النصر التام، فمن كان من المؤمنين بأرض هو فيها مستضعف أو في وقت هو فيه مستضعف؛ فليعمل بآية الصبر والصفح عمن يؤذي الله ورسوله من الذين أوتوا الكتاب والمشركين، وأما أهل القوة فإنما يعملون بآية قتال أئمة الكفر الذين يطعنون في الدين، وبآية قتال الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون»(٢).

وأُتبِعه بكلام للإمام ابن القيم رحمه الله، حيث قال: «إنه تعالى نهى المؤمنين في مكة عن الانتصار باليد وأمرهم بالعفو والصفح؛ لئلا يكون انتصارهم ذريعة إلى وقوع ما هو أعظم مفسدة من مفسدة الإغضاء واحتمال الضَّيْم، ومصلحة حفظ نفوسهم ودينهم وذريتهم راجحة على مصلحة الانتصار والمقابلة»(٣).

وقال ابن عابدين رحمه الله في معرض حديثه عن الصلاة والجهاد: «لأن الجهاد ليس

---

(١) ذكر قبلها قوله تعالى: ﴿ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴾ [سورة التوبة].

(٢) الصارم المسلول - تحقيق: محمد الحلواني ومحمد شودري - رمادي للنشر - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ)- (٤١٣/٢).

(٣) إعلام الموقعين - تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن الجوزي - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) (٦/٥).

إلا للإيمان وإقامة الصلاة، فكان حسنًا لغيره والصلاة حسنة لعينها»[١].

وكلام كثيرٍ من هؤلاء الغلاة أن جهاد الكفار هو المصلحة دائمًا، ولو كان المسلمون هم الأضعف والأقل عَددًا وعُددًا.

الرابع: عدم التفريق بين التكفير العام وتكفير المعين، وعدم التفريق بين معين وآخر في إيقاع التبديع أو التفسيق أو التكفير، فأهل السنة يشددون النكير في مسائل الكفر، ويطلقون عبارات التكفير على من وقع في أمر معين [على صفة العموم]، ولكن تنزيله على المعين أمر آخر، فقد يعذر بعضهم دون الآخر، أما هؤلاء الغلاة فإنه لو وقع أحد العلماء الراسخين الزاهدين الداعين إلى الكتاب والسنة المحققين للتوحيد في خطأ معين، ووقع فيه آخر ممن عرف بالفسق والفجور والوقوع في الشركيات؛ نجد أنهم لا يفرقون بين الاثنين، زاعمين أن الأول الذي يعرف التوحيد أحرى بالتكفير!!

وكل هذا يعرف بملازمة الراسخين في العلم، والصبر عليهم، وأخذ العلم شيئًا فشيئًا، ولا يعرف بمطالعة الكتب دون المشايخ.

قال ابن الوزير رحمه الله: «وكم بين إخراج عوام فرق الإسلام أجمعين، وجماهير العلماء المنتسبين إلى الإسلام من الملة الإسلامية، وتكثير العدد بهم، وبين إدخالهم في الإسلام ونصرته بهم وتكثير أهله، وتقوية أمره، فلا يحل الجهد في التفرق بتكلف

---

(١) حاشية ابن عابدين (حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار) (٤/ ١٢٠) دار الفكر للطباعة والنشر.

التكفير لهم بالأدلة المعارضة بما هو أقوى منها أو مثلها مما يجمع الكلمة، ويقوي الإسلام، ويحقن الدماء، ويسكن الدهماء؛ حتى يتضح كفر المبتدع اتضاح الحق الصادق، وتجتمع عليه الكلمة، وقد عوقبت الخوارج أشد العقوبة، وذمت أقبح الذم على تكفيرهم لعصاة المسلمين مع تعظيمهم في ذلك لمعاصي الله، وتعظيمهم لله تعالى بتكفير عاصيه، فلا يأمن المكفّر أن يقع في مثل ذنبهم، وهذا خطر في الدين جليل، فينبغي شدة الاحتراز فيه من كل حليم نبيل»[١].

ويؤكد هذا المعنى -وهو عذر من اجتهد في طلب الحق فأخطأ- شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: «الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، وقد تكون عنده ولم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، وقد يكون قد عرضت له شبهات يعذره الله بها، **فمن كان من المؤمنين مجتهدًا في طلب الحق وأخطأ؛ فإن الله يغفر له خطأه كائنًا ما كان، سواء كان في المسائل النظرية أو العملية**، هذا الذي عليه أصحاب النبي ﷺ، وجماهير أئمة الإسلام»[٢].

الثاني: التعصب:

تجد أكثر حملة هذا الفكر متعصبين جدًا لأفكارهم، وليس عندهم أي استعداد لسماع المخالف، وفيهم حدة على من خالفهم إلا ما ندر، ويعطون أنفسهم حق الاجتهاد، وأنهم بين الأجر والأجرين، ويمنعون الآخرين هذا الحق، بل يعطون

---

(١) إيثار الحق على الخلق (ص:٤٥٥).

(٢) الفتاوى (٢٣/ ٣٤٦، ٣٤٨-٣٤٩)، وهذا لا يعارض الرد على المخطئ بأدب وعلم.

أنفسهم حق نقد الآخرين بكل قسوة وليس للآخرين هذا الحق[(١)]!!

الثالث: عدم الاعتبار بالتاريخ:

يحمل تاريخنا القديم والمعاصر عدة محاولات للخروج على الحكام أكثرها باء بالفشل، وأسوأ من الفشل الفتن الكبرى التي حلّت بالأمة من جرّاء ذلك الخروج، ولا بد لنا من دراسة متأنية للتاريخ وسبر أغواره؛ لأن أحداث التاريخ تكرر وتتشابه إلى حد كبير جدًا؛ لأن وراءها سننًا ثابتة تحركها وتكيفها.

قال ابن خلدون ﷺ حول هذا المعنى: «اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم،

---

(١) (العجيب أن منهم من يجيز لنفسه أن يجتهد في أعوص المسائل وأغمض القضايا وهو غير أهل للاجتهاد، ولا يجيز لغيره من العلماء المتخصصين أن يجتهد كما اجتهد هو). حرمة الغلو في الدين - أسامة حافظ وعاصم محمد - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ) - (ص:٢٧). والكتاب جيد بالجملة، وفيه عدة فلتات لعلها غابت عن إخواننا، ومنها: نقلهم لعبارة الطحاوي ﷺ: (والناس في أصله سواء) أي: الإيمان (ص:١٠٨)، وهذه العبارة غير صحيحة، قال سماحة الشيخ ابن باز ﷺ: (هذا فيه نظر بل هو باطل فليس أهل الإيمان فيه سواء...) العقيدة الطحاوية - تعليق سماحة الشيخ ابن باز - أشرف عبد المقصود - مكتبة دار طبرية - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ)، وكذا خلطهم بين الحكم بغير ما أنزل الله وبين التشريع الذي هو كفر بالإجماع وليس هذا محل ذكر هذه المسألة (ص:١١٨)، وكذا عذر الجاهل في أصول الدين مطلقًا، والصحيح أنه لايعذر إلا الذي لا يستطيع الوصول للعلم لو أراد ذلك (ص:١٤٣)، انظر في هذه المسألة كتاب عارض الجهل - لراشد بن أبي العلا - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ)، وانظر كذلك العذر بالجهل - يوسف آل فراج - دار الكتاب والسنة - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ)، ومن أخطائهم الخطأ في فهم حديث الرجل الذي أمر بتحريقه وحديث: (لم يعمل خيرًا قط) (ص:١٥٠).. وغيرها، ومن تأمل الكتاب وجد غير ما ذكرت.

والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم؛ حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا، فهو محتاج إلى مآخذ متعددة، ومعارف متنوعة، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق، وينكبان به عن المزلات والمغالط، **فالماضي أشبه بالآتي من الماء بالماء»**[(١)]. ففهم التطور السابق لمشكلة جارية سيجعل المرء قادرًا على أن يفهم ملابساتها الحاضرة[(٢)]، وسأذكر بعض الحوادث التاريخية، ثم أعرج على بعض الحوادث المعاصرة:

أولًا: خروج الخوارج وبعض الجهلة على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد تبعه الفتنة الكبرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، والتي شارك فيها عدد من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ثانيًا: وقعة الحرة، فقد بايع بعض الصحابة من أهل المدينة عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فحاربهم رجال يزيد بن معاوية، وفيها حصلت استباحة المدينة[(٣)].

ثالثًا: خروج سليمان بن صرد في جيش التوابين، فقتل هو ومن معه في معركة عين وردة.

رابعًا: خروج محمد النفس الزكية رحمه الله.

---

(١) مقدمة ابن خلدون (ص:١٠) دار القلم – الطبعة الخامسة (١٩٨٤)، وانظر أول الكتاب في ثنائه على علم التاريخ.

(٢) كيف نفهم التاريخ – لويس جوبتشك (ص: ٢٠١) نقلًا عن كتاب: أيعيد التاريخ نفسه – محمد العبدة – المنتدى الإسلامي (١٤١١هـ).

(٣) على خلاف عند أهل التواريخ في وصف تلك المصيبة.

خامسًا: خروج الوليد بن طريف في الجزيرة، وقد حكم فيها، وقتل خلقًا من أهلها، ثم أرسل له الرشيد من يقتله.

سادسًا: خروج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج، وقَتْلِ الحجاج له ولأكثر من معه.

سابعًا: خروج يزيد بن علي بن الحسين ﷺ، فقتل هو ومن معه.

ثامنًا: خروج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة في العراق، وقتل مسلمة بن عبد الملك والي العراق له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ معلقًا على هذه الحوادث: «فإن الله تعالى بعث رسوله ﷺ بتحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، فإذا تولى خليفة من الخلفاء كيزيد وعبد الملك والمنصور وغيرهم، فإما أن يقال: يجب منعه من الولاية وقتاله حتى يولى غيره كما يفعله من يرى السيف، فهذا رأي فاسد؛ فإن مفسدة هذا أعظم من مصلحته، وقلّ من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد عن فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير، وغاية هؤلاء إما أن يُغْلبوا وإما أن يَغْلِبوا، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة، وأما أهل الحرة وابن الأشعث وابن المهلب وغيرهم فهزموا وهزم أصحابهم، فلا أقاموا دينًا ولا أبقوا دنيا، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم ﷺ، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدرًا عند الله وأحسن نية من غيرهم، وكذلك أهل الحرة كان فيهم من أهل العلم والدين خلق، وكذلك أصحاب

ابن الأشعث كان فيهم خلق من أهل العلم والدين، والله يغفر لهم كلهم»[١].

أما الحوادث المعاصرة فهي كثيرة، ولكنَّ أبرزها ما حدث في الجزائر[٢]، ففيها حلّ الهرج فقتل الناس بعضهم بعضًا، ودخلت المخابرات الدولية بمنافقيها، فكان أكبر من تضرر هم المؤمنون الصادقون، والمستفيد هم الزنادقة وأربابهم من الصليبيين.

وكذلك قتل الرئيس المصري والذي صار شهيدًا عند بعض قتلته بعد ذلك!! من الذي استفاد من قتله؟؟ وأي خير جنته الأمة من ذلك؟؟

وهذه أحداث الرياض ماثلة أمامنا، من الذي استفاد منها؟ إنها أفادت المنافقين من العلمانيين[٣] وأسيادهم من الكفرة وخاصة الأمريكان.

ولو رجع هؤلاء إلى السيرة النبوية لوجدوا أن رسول الله ﷺ ظل ثلاثة عشر عامًا في مكة يدعو ويربي أصحابه، والشرك ضارب أطنابه عن يمينه وشماله، والكعبة تحيط بها الأصنام، وهو ﷺ يصلي عند الكعبة ويطوف بها، وقد مرّ على آل ياسر رضي الله عنهم وهم يعذبون فلم يملك إلا أن يصبرهم[٤].

---

(١) منهاج السنة النبوية - ابن تيمية - تحقيق: محمد رشاد سالم - مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ)- (٤/ ٥٢٧).

(٢) انظر ملف: (ولكن حمزة الجزائر لا بواكي له) في موقع مفكرة الإسلام، ويناقش الملف أحداث الجزائر الدامية، والعاقل من اتعظ بغيره. وانظر أيضـًا: الحرب القذرة - حبيب سويدية - ترجمة: روز مخلوف - دار ورد - الطبعة الأولى (٢٠٠٢م).

(٣) صار هذا المصطلح يطلق على كل مخالف للشرع، وهذا خطأ؛ فكثير منهم شهواني ضال، وليس له فكر يحمله، بل ليس فوق كتفيه إلا كوم لحم فاسد.

(٤) الغلو - مصطفى خليل - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ)- (ص:٢٢٠).

فائدة عزيزة:

هذه فائدة عزيزة أهديها لك فخذها بعين راضية وقلب واعٍ، أجمع لك فيها بين كلام الحافظ ابن كثير، وتاج الدين ابن السبكي الذي نقل عن ابن الأثير -رحمهما الله- وقد وصفوا لنا سبب دخول التتار إلى بلاد المسلمين، فأي ذنب ارتكبه من تسبب بذلك؟ وأي معصية وقع فيها؟ والله يغفر الذنب ويقبل التوبة.

«في عام ستمائة وست عشرة عبرت التتار نهر جيحون صحبة ملكهم جنكيزخان من بلادهم، وكانوا يسكنون جبال طمغاج من أرض الصين، ولغتهم مخالفة للغة سائر التتار وهم من أشجعهم وأصبرهم على القتال، وسبب دخولهم نهر جيحون أن جنكيزخان بعث تجارًا له ومعهم أموال كثيرة إلى بلاد خوارزم شاه[1] يبتضعون له ثيابًا للكسوة، فلما انتهوا إلى الأترار، كتب نائبها إلى خوارزم شاه يذكر له ما معهم من كثرة الأموال التي لا تعد ولا تحصى، وقال له: «الرأي قتلهم وأخذ أموالهم». فأرسل إليه بأن يقتلهم ويأخذ ما معهم، ففعل ذلك، فلما بلغ جنكيزخان خبرهم أرسل يتهدد خوارزم شاه، قال ابن كثير: «ولم يكن ما فعله خوارزم شاه فعلًا جيدًا».

فلما تهدده أشار من أشار على خوارزم شاه بالمسير إليهم، وقام ولده السلطان جلال الدين وكان عاقلًا، وسأل عن طاعة جند جنكيزخان له، ثم أشار على والده بأن يتلطف في الجواب ويخلي بين جنكيزخان وبين نائب الأترار، ويسلطه على دم

---

(١) هو السلطان الأعظم للمسلمين علاء الدين خوارزم شاه محمد تكش، وكان ملكًا عظيمًا.

واحد يحمي به المسلمين من نهر جيحون إلى قريب بلاد الشام، ومساجد لا يحصى عددها، ومدارس وأممًا لا يحصون، ومدائن وأقاليم(١)، فأبى والده إلا السيف، وأمر بقتل رسل جنكيزخان، قال ابن السبكي: «فيا لها فعلة ما كان أقبحها، أَجْـرَت كل قطرة من دمائهم سيلًا من دماء المسلمين».

ثم سار إليهم وهم في شغل شاغل بقتال كشلى خان، فنهب خوارزم شاه أموالهم وسبى ذراريهم وأطفالهم، فأقبلوا إليه محروبين، فاقتتلوا معه أربعة أيام قتالًا لم يسمع بمثله، ثم رجع عنهم، فقصدت التتار بخارى، وبها عشرون ألف مقاتل، فحاصرها جنكيزخان ثلاثة أيام فطلب منه أهلها الأمان فأمنهم، ودخلها فأحسن السيرة فيهم مكرًا وخديعة، وامتنعت عليه القلعة فحاصرها، وفتحوها قسرًا في عشرة أيام، فقتل من كان بها، ثم عاد إلى البلد، فاصطفى أموال تجارها وأحلّها لجنده، فقتلوا من أهلها خلقًا لا يعلمهم إلا الله عز وجل وأسروا الذرية والنساء، وفعلوا معهن الفواحش بحضرة أهليهن، فمن الناس من قاتل دون حريمه حتى قتل، ومنهم من أسر، فعذب بأنواع العذاب، وكثر البكاء والضجيج بالبلد من النساء والأطفال والرجال، ثم ألقت التتار النار في دور بخارى ومدارسها ومساجدها، فاحترقت حتى صارت بلاقع خاوية على عروشها، ثم كرّوا راجعين عنها قاصدين سمرقند...)(٢).

---

(١) قال ابن العربي رحمه الله في (أحكام القرآن:٤/ ١٧٨٩): (فأما عقده على أن يرد من أسلم إليهم فلا يجوز لأحد بعد النبي ﷺ، وإنما جوّزه الله له لما علم في ذلك من الحكمة، وقضى فيه من المصلحة، وأظهر فيه بعد ذلك من حسن العاقبة، وحميد الأثر في الإسلام).

(٢) البداية والنهاية - ابن كثير (١٧/ ٨١)، طبقات الشافعية - السبكي (١/ ٣٣٠).

الرابع: الحماس الزائف:

الحماس للدين والغيرة عليه إيمان، والمؤمن يغار أن تنتهك حرمات الله، والله أغير من عباده، وبئس الرجل لا يغار على حرمات الله ولا يتحرك قلبه ولا تنزف نفسه إذا رأى معصية لا يستطيع تغييرها، وقد قال سفيان الثوري رحمه الله: «إني لأرى الشيء يجب علي أن أتكلم فيه فلا أفعل، فأبول دمًا»[١] فيا لله أين حالنا من حال سفيان رحمه الله؟! ولكن قد يتعدى المؤمن فيقع في الحرام وهو يظن أنه يحسن صنعًا.

الخامس: الاعتماد على المنامات:

يعتمد الغلاة على الأحلام والرؤى في كثير من أعمالهم، وهنا لابد من بيان أمرين:

الأمر الأول: أن الرؤى مبشرات، وليست أوامر من الله تعالى أو وحيًا صادقًا يجوز معه مخالفة شرع الله تعالى.

وقد ينكر بعض ضعفاء الإيمان الرؤيا كما أنكر بعضهم تلبس الجن بالإنس وغيره من أمور الغيب، فأحب أن أذكر بعض الأدلة على الرؤى، قال ﷺ: (الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان)[٢]، أما حقيقة الرؤيا فقد قال ابن القيم رحمه الله: «الرؤيا أمثال مضروبة يضربها الملك الذي قد وكَّلَهُ الله بالرؤيا؛ ليستدلَّ الرائي بما

---

(١) انظر: السير للذهبي (٧/ ٢٤٣).

(٢) رواه البخاري (٦٥٨٣)، ومسلم (٢٢٦١) من حديث أبي قتادة.

ضرب له من المثل على نظيره، ويعبر منه إلى شبهه»[١].

والرؤيا منزلتها في الإسلام رفيعة، قال ﷺ: (الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة)[٢]، وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي، قال: فشق ذلك على الناس - أي: انقطاع النبوة والرسالة- فقال: لكن المبشرات، قالوا: يا رسول الله! ما المبشرات؟ قال: رؤيا المسلم هي جزء من أجزاء النبوة)[٣].

وقد ضل بعض الناس في هذا الأمر فجعلوا الرؤى مصدر تشريع، وقد أنكر ذلك عليهم العلماء، قال الشاطبي رحمه الله : «فلربما قال بعضهم: رأيت النبي في النوم، فقال لي كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها، ويترك بها، معرضًا عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ؛ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعًا على حال، إلا أن نعرضها على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عُمِل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة، وأما استفادة الأحكام فلا...»[٤].

ومن أراد أن تصدق رؤياه فعليه بما قاله ابن القيم رحمه الله: «ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق، وأكل الحلال، والمحافظة على الأوامر والنواهي، ولينم على

---

(١) إعلام الموقعين (٢/ ٣٢٩).

(٢) رواه البخاري (٦٥٨٢)، ومسلم (٢٢٦٤) من حديث أنس بن مالك.

(٣) رواه الترمذي (٢٢٧٢)، وقال الألباني في صحيح سنن الترمذي: صحيح، برقم: (١٨٥٣).

(٤) الاعتصام - تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة التوحيد - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ)(٢/ ٧٨).

طهارة كاملة، مستقبل القبلة، ويذكر الله حتى تغلبه عينه، فإن رؤياه لا تكذب ألبتة، وأصدق الرؤيا ما كان بالأسحار؛ فإنه وقت النزول الإلهي، واقتراب الرحمة والمغفرة، وسكون الشياطين، وعكسه رؤيا العتمة -أي: وقت صلاة العشاء- عند انتشار الشياطين والأرواح الشيطانية»[١].

الأمر الثاني: لا يجوز للمسلم الاعتماد على الرؤيا في ابتداء عمل أو تركه؛ فهي مبشرات كما سبق، ومن المعلوم أن (جهيمان) لما دخل الحرم وعمل ما عمل، اعتمد على منامات كثيرة كانت قد انتشرت بين الناس، حتى قال لي بعضهم: «ما كان محمد ابن عبد الله القحطاني يمشي في مكان إلا سُلِّم عليه بالمهدية، حتى فتنه الناس»، وقد نص سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز ﵀ على هذه المسألة في معرض الرد عليهم، فقال: «أما اعتماد المنامات في إثبات كون فلان هو المهدي فهو مخالف للأدلة الشرعية ولإجماع أهل العلم والإيمان؛ لأن المرائي مهما كثرت لا يجوز الاعتماد عليها في خلاف ما ثبت به الشرع المطهر؛ لأن الله سبحانه أكمل لنبينا محمد ﷺ ولأمته الدين وأتمَّ عليهم النعمة قبل وفاته عليه الصلاة والسلام، فلا يجوز لأحد أن يعتمد شيئًا من الأحلام في مخالفة شرعه عليه الصلاة والسلام، ثم المهدي قد أخبر النبي ﷺ أنه يحكم بالشرع المطهر، فكيف يجوز له ولأتباعه انتهاك حرمة المسجد الحرام وحرمة المسلمين وحمل السلاح عليهم بغير حق؟!»[٢].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٥١-٥٢).

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/ ٨٩)، ومن تأمل حال أصحاب تفجيرات الرياض يجدهم قد اعتمدوا على رؤى فسرها في الشبكة رجل مجهول كنى نفسه بأبي بشير النجدي. ومما قاله: إن صدام حسين هو السفياني!!

تنبيـه:-

هنا ملحوظة يجب التنبيه عليها قبل أن ننتقل إلى موضوع آخر: وهي أننا نرتاب كثيرًا أن تكون كل المرويات من أحلام الناس اليوم هي من جملة تلك الرؤى الصالحة المبشرة؛ فثمة أمور تدفعنا للتريث كثيرًا، وتبطئنا عن المسارعة إلى تصديق كل ما يروى من الأحلام وما يحكى من تأويلها:

الأمر الأول: أن يكون المرء الذي نسبت إليه تلك الرؤيا كاذبًا، قد تحلّم بحلم لم يره. وهذا احتمال وارد، وقد ورد الوعيد الشديد في ذلك، يقول ﷺ: (من تحلّم بحلم لم يره كُلِّف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل)[1].

الأمر الثاني: أننا إذا فرضنا صدق صاحبها، فثمة أمر آخر يرد عليها، وهو كون ذلك الحلم من قبيل حديث النفس؛ فإن بعض المنامات تتأثر بالهموم الشخصية والحالة النفسية، وقد أثبت الرسول ﷺ هذا في قوله: (الرؤيا ثلاث: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله، والرؤيا من تحزين الشيطان، والرؤيا مما يحدث به الرجل نفسه)[2].

الأمر الثالث: إن سلّمنا أن الرؤيا ليست من حديث النفس، فثمة وارد يمنع أن تستخفنا تأويلات تلك الأحلام، فنسارع إلى تصديقها واستظهار الغيب بها.

وهذا الوارد هو احتمال خطأ المُعبِّر، فليس لزامًا أن يوافق تأويله عين الحقيقة؛ لأن تأويله اجتهاد يحتمل الخطأ والوهم، كما يحتمله كل اجتهاد.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٦٣٥) من حديث ابن عباس.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٢٨٠) من حديث أبي هريرة، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٢٨٠).

وقد أخطأ في تأويل بعض الرؤى صحابة رسول الله ﷺ، فمن باب أولى أن يخطئ غيرهم ويَهِم، ومن ذلك أن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ وقال: (إني رأيت رؤيا، ثم قصّها عليه في حديث طويل، فقال أبو بكر: يا رسول الله! بأبي أنت، لتدعني فأعبرها. فأذن له، فعبرها، ثم قال: فأخبرني يا رسول الله! أصبتُ أم أخطأت؟ فقال: أصبتَ بعضًا، وأخطأتَ بعضًا)[١].

أسباب خارجية:

يذهب بعضهم إلى أن المناهج في الدول الإسلامية هي سبب الغلو، وأن تحميل الأسباب الخارجية للأحداث نوع من الهروب، قال عبد الله بن بجاد العتيبي[٢]: «لماذا العنف؟ سيقول البعض: بسبب الظلم الخارجي، ولكننا لا نستطيع أن نقتنع بذلك ونحن نرى الكون كله من حولنا مليئًا بالظلم الخارجي، مما يطرح سؤالًا لا يقل أهمية عن سابقه ألا وهو: لماذا لم يحدث عندهم ما يحدث عندنا؟ ولماذا نحن فقط الذين نجدع أنوفنا نكاية بالخصم؟ لماذا نحن فقط نحرق أوطاننا ونفجر وحدتنا ونفرق كلمتنا؟...»[٣].

---

(١) الأحلام ومصير الأمة - سامي بن عبد العزيز الماجد - موقع الإسلام اليوم (بتصرف)، والحديث في صحيح البخاري (٦٦٣٩)، ومسلم (٢٢٦٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) انظر: التفجيرات وتحليل المنافقين - أ.د. صالح الفوزان - ضمن كتاب البيان لأخطاء بعض الكتاب (٢/ ١٣١)، ونظرات في مشروع نقد الخطاب الديني - خالد الغليقة - الدار المصرية السعودية - (٢/ ١٠٧) ضمن كتاب مسائل شرعية وقضايا فكرية معاصرة - الطبعة الأولى (٢٠٠٤م)، وقد أحسن الشيخ عايض الدوسري فيما كتبه بعنوان: (الغلو الديني والتحول للغلو المعاكس) في جريدة البلاد يوم الجمعة جمادى الآخرة (١٤٢١هـ)- العدد (١٦١١٢)- فراجعه إن شئت.

(٣) في مقال بعنوان: القابلية للعنف - جريدة الرياض - الجمعة (١٣/ ٤/ ١٤٢٤هـ).

أنا أعلم أن القارئ الكريم اشمأزّ من هذه الهرطقة، بل من هذا الكذب الصريح والظلم البيِّن، فقد سبق وأن ذكرتُ أحداثًا إرهابية مرت بدول غير الدول الإسلامية، فكيف يقول هذا -المتطرف سابقًا ولاحقًا-: إن الغلو والإرهاب فقط في بلادنا؟ إن هذا إلا مؤامرة على الدين وأهله؟! وأنا سأنقل لك أسماء المنظمات الإرهابية العالمية حسب رأي وزارة الخارجية الأمريكية، فانظرها في الملاحق؛ لترى كذب هذا الدعي وأمثاله.

وإن كان عبد المطلب قال: للبيت رب يحميه، فنقول جميعًا: للدين رب يحميه.

والناظر في الأحداث التي تمر بالأمة يعلم أن دعم الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل سبب من أسباب ما نراه من الأحداث، وأشد منه الهجوم على أفغانستان، فقد شاهد العالم أجمع حرق القرى وقتل مئات من البشر، والأسوأ منه ما حصل من تدمير دار الخلافة «بغداد العراق» ونهبها بدعوى التحرير.

واسمع لهذا المحرر الأمريكي «ريتش لوري» الذي أظهر نوايا أسياده حيث قال: «إنني أقترح أن تضرب مكة بقنبلة نووية ويكون ذلك بمثابة إشارة إلى المسلمين... إن طهران وبغداد هما الأقرب لتلقي الضربة النووية الأولى... يجب علينا أن نحذر دمشق والقاهرة والجزائر وطرابلس والرياض من خطر الإبادة النووية إذا ما أظهروا أية علامة اعتراض»[1].

---

(١) نشر المقال في مجلة ناشيونال ريفيو (National Review) على موقع المجلة الإلكتروني (www.nationalreview.com).

وأكد ماجد رشيد العويد على أن فكرة ضرب مكة ليست فلتة لسان من كاتب؛ بل هي عقيدة متأصلة، فقال: «وليست الدعوة إلى ضرب مكة كلامًا أجوف أو فارغًا، أو كما يصفه مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بعبارات جاهلة تخرج عن حدود أي نقاش عقلاني، وإنما هي دعوة تحفر لنفسها عميقًا في خلايا عقل بوش الذي ينطلق في كثير من خطواته من مرجعية توراتية متخلفة، ومن روح أمريكية تربّت على لغة الكاوبوي. ثم لماذا لا نهتم بما يقال عنا ويقع علينا قبل حدوثه؟»(١).

ولقد حذر (جورج ويل) الأمريكان من مغبة انفجار المسلمين تحت هذه الظروف التي يمرون بها، فقال: «يجب أن يعلم الأمريكيون أن العقيدة الإسلامية أقوى من أية مستجدات دنيوية، فليحذروا انفجارها»(٢).

كل هذا ليس عذرًا للغلو، ولكنه سبب بجانب غيره من الأسباب، وأنا أمثله بشاب تلقى صفعة من رجل قوي لا يقدر على مصارعته، فما كان منه إلا أن أطلق عليه الرصاص، فالصفعة سبب القتل ولكنها لا تجيزه.

---

(١) مجلة أخبار الشرق - (١٢/ أيلول ٢٠٠٢م).

(٢) أمريكا - سحر زيناتي - المركز العالمي للاستشارات الاستراتيجية (ص: ٥٢) - الطبعة الثانية - (١٤٢٥هـ).

أسباب داخلية:

من أكبر أسباب الغلو: ردة الفعل لما يراه كثير من الشباب من الهجوم على الدين في الإعلام مع سكوت الساسة والعلماء، لذا فهم يقدمون على بعض هذه الأعمال غَيرَةً على الدين -حسب فهمهم- ولو قام كلٌّ بواجبه لسكت هؤلاء، وإن كان هذا لا يعتبر عذرًا لهم، ومن هذه الأسباب أيضًا:

أولاً: ترك تحكيم الشرع:

قال الدكتور عبد الرحمن اللويحق: «لقد عاشت الأمة الإسلامية والخضوع لحكم الله حاضر في حسها تحياه قرونًا طويلة، وحين بدأ الانحراف في هذه القضية بدأ في شكل انحرافات في الجزئيات لا في الكليات... وهذا الانحراف الجزئي حين بدأ مبكرًا مصداقًا لما رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (لتنتقضن عرى الإسلام عروةً عروةً، فكلما انتقضت عروة تشبث الناسُ بالتي تليها، فأولهن نقضا الحُكمُ، وآخرهنَّ الصلاة)[1]، ثم تتابع الانحراف بعد ذلك حتى وقعت ألوان الانحراف الشامل، فكان أول الانحراف في الحكم ما أحدث من الحكم بما يسمى السياسة[2]...

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٣٦/ ٤٨٥) وقال الأرنؤوط: (إسناده جيد)، وقال السيوطي رحمه الله: حديث حسن. وأخرجه الطبراني (٨/ ٩٨)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه تحت عنوان: ذكر الأخبار بأن أول ما يظهر من نقض عرى الإسلام من جهة الأمراء فساد الحكم والحكام (١٥/ ١١١)، وقال الألباني رحمه الله: (صحيح). انظر: حديث رقم: (٥٠٧٥) في صحيح الجامع.

(٢) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥٩٨).

ثم وقع في عهد التتار الحكم بالياسق[(١)]، ثم تتابع النقص حتى جاء عهد الدولة العثمانية التي أصدرت تنظيمات مبنية على بعض القوانين الأوروبية»[(٢)].

فكان عدم تطبيق الشريعة كالأساس والسبب الرئيس للغلو في معظم ديار المسلمين، حيث أقصيت الشريعة الإسلامية واستجلبت القوانين الوضعية، مما أوجد عند كثير من الناس شعورًا بالظلم من تطبيق القوانين الوضعية، وهي صناعة بشرية يعتريها النقص والخلل وتفضيلها على شرع الله المطهر[(٣)]، ومن المعلوم أن تحكيم الشريعة من أوجب الواجبات على ولاة الأمر -وفقهم الله-.

قال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: «فإنّ قوله عز وجل: ﴿يَزْعُمُونَ﴾ [النساء:٦٠][(٤)] تكذيب لهم فيما ادّعوه من الإيمان، فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي ﷺ مع الإيمان في قلب عبدٍ أصلًا، بل أحدهما ينافي الآخر، والطاغوت مشتق من الطغيان، وهو: مجاوزة الحدّ، فكلُّ مَن حكَمَ بغير ما جاء به الرسول ﷺ، أو حاكَمَ إلى غير ما جاء به النبي ﷺ، فقد حكَمَ بالطاغوت وحاكم إليه»[(٥)].

---

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم (٢/ ٦٧).

(٢) انظر: مشكلة الغلو في الدين - د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ) (٢/ ٤٣٤). بتصرف يسير.

(٣) الغلو - مصطفى خليل (٢٣١).

(٤) الآية هي: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) [النساء:٦٠].

(٥) تحكيم القوانين (ص:٩).

وقال شيخنا سماحة الشيخ صالح الفوزان -وفقه الله لكل خير-: «من نحَّى الشريعةَ الإسلاميةَ نهائيًا وأحلَّ مكانها القانونَ، فهذا دليلٌ على أنهُ يرى جوازَ هذا الشيء واستحلاله؛ لأنهُ ما نحاها وأحلَّ محلها القانونَ إلا لأنهُ يرى أنهُ أحسنُ من الشريعةِ، ولو كان يرى أن الشريعةَ أحسنُ منه لما أزاحَ الشريعةَ وأحلَّ محلها القانونَ، وهذا كفرٌ باللهِ عز وجل، وكذلك من أبقى الحكمَ بقضايا النكاحِ والميراثِ حسب الشريعة؛ فهذا يؤمنُ ببعضِ الكتابِ ويكفرُ ببعضٍ، يعني يحكِّمُ الشريعةَ في بعضٍ، ويمنعها في بعضٍ، والدين لا يتجزأُ، وتحكيم الشريعةِ لا يتجزأُ، فلابد من تطبيقِ الشريعةِ تطبيقًا كاملًا، ولا يُطبق بعضُها ويُترك بعضُها، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة:٨٥]..»[(١)].

ثانيًا: ضعف الثقة في العلماء الرسميين:

المسلمون تحركهم فتوى من عالم مخلص وتوقفهم كذلك، وقد تعجز الأسلحة أن تفعل ما يفعله عالم مؤمن؛ لذا يجب على الساسة إظهار احترام العلماء الربانيين، واتّباع ما يقولونه ولو خالفهم في بعض الأحيان.

وعلى العلماء احترام ما يحملونه من علم شريف، أما أن يصل الحال ببعضهم إلى زيارة المحافل الماسونية! أو المشاركة في دعوة التقريب بين الأديان! أو الفتوى بجواز منع المسلمات من الحجاب! أو السكوت على قتل مئات المسلمين في أفغانستان أو العراق أو فلسطين! فإن كل هذا مما يسقط هيبة العلماء، ويجعل هؤلاء الشباب

---

(١) مسائل في الإيمان (ص:٣٣).

يبحثون عن أنصاف طلاب العلم ليتعلموا عليهم، {ولقد ساهم الإعلام في إسقاط هيبة العلماء الربانيين، وفي بعض الدول صدرت تنظيمات كثيرة كان لها أكبر الأثر في هذا الباب}.

ولا أقصد هنا أن يكون العالم تبعًا للعامة يفتي على ما يشتهون، ولكن لابد من الصدع بالحق[١].

وعلى العامة احترام العلماء وإعذارهم، وعلى العلماء القيام بواجبهم، وليحذر المتتبع لزلات العلماء من غضب الله فهم أولياؤه، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة يونس]، وقال ابن عساكر ﵀ مبينًا عظم التعدي على العلماء: «اعلم يا أخي -وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلني وإياك ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته- أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله قبل موته بموت القلب..»[٢]. وكم من شخص رأيناه قد أطلق لسانه في العلماء ثم سقط على قارعة الطريق وصار عبرة لكل معتبر، قد بلاه الله بالكبائر، ويخشى عليه من الهلاك التام والردة، وكلما مر عليه عامي استرجع، أو محتسب قال له: هلا تنحيت عن طريق الناس. وعند الله تجتمع الخصوم[٣].

---

(١) سبق وأن كتبتُ مقالة مطولة بعنوان: (العلماء بين الإسقاط والتعصب) مفكرة الإسلام، وقد بينت فيها أنواع العلماء، وواجب الناس تجاه أهل العلم.

(٢) تبيين كذب المفتري (ص:٢٨).

(٣) ولتفصيل ذلك انظر: الرد على المخالف من أصول الإسلام - الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد.

ثالثاً: منع عدد من الدعاة المخلصين:

قامت بعض الدول الإسلامية بمنع كثير من الصالحين المصلحين لمجرد الخلاف حول إنكار بعض المنكرات العامة وقيّدت حركاتهم، مما جعل الغلاة ينشرون أفكارهم الضالة وليس هناك من يرد عليها سوى المؤسسة الدينية الرسمية، وهي غير مقبولة عندهم.

وهنا قاعدة طردية وهي: كلما سمح للدعوة واحترم العلماء ذابت الأفكار المنحرفة، ومتى منع العلماء الناصحين والدعاة المخلصين ظهرت الأفكار المنحرفة؛ لأن أصحابها يستغلون منع المصلحين لترويج أفكارهم، ولا يوجد من أهل العلم من يردهم إلى الطريق المستقيم، ومن تأمل أحوال الدول الإسلامية علم صدق هذا.

رابعًا: تعرض مجموعات للتعذيب:

من المقطوع به أن جماعة شكري أحمد مصطفى (التكفير والهجرة) كان ظهورهم رد فعل لما شاهدوه من تعذيبٍ في ليمان طرة[1]، وسبٍ لله ﷻ، وسبٍ للدين ممن قام على تعذيبهم من رجال المباحث، وهنا نقرأ ما كتبه أحد الصحفيين، والذي زج به خطأً في ليمان طرة وهو علي محمود، وقد كان خلال هذه الفترة مع شكري، ومما قاله: «كان المسلمون شبابًا وكهولًا يرزحون تحت وطأة التعذيب الجهنمي فوق طاقة

(١) انظر: مذبحة الإخوان في ليمان طرة - جابر رزق - دار الاعتصام، وانظر: مذابح الإخوان في سجون عبد الناصر - جابر رزق - دار الوفاء.

البشر... السياط والكي بالنار، والنفخ، ونهش الكلاب، والجوع.. حتى مات من مات وجُنَّ من جُنَّ... كنا نمشي فوق قطع الزجاج..»[١]، حتى وصل الأمر بشكري إلى قول: «إن كل المجتمعات القائمة مجتمعات جاهلة وكافرة قطعًا»، وقول: «الإسلام الحق هو الذي تتبناه جماعة المسلمين، وهو ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته وعهد الخلافة الراشدة فقط، وبعد هذا لم يكن ثمة إسلام صحيح على وجه الأرض حتى الآن»[٢]!!

ونجد أن قوافل الشباب المسلم والذين ألقي بهم في السجون، وقُطِّعوا إربًا إربًا، وذاقوا من صنوف العذاب ما لا تتوهمه الأوهام، ودفن المئات منهم وهم أحياء، وأعدم الكثير على أعواد المشانق، وفعلت ببعضهم الفاحشة، وقضى آلاف منهم عشرات الأعوام[٣] في الأقبية والزنازين والسراديب المظلمة[٤].. خرجوا بعدها إلى الحياة لكي يجدوا الأبناء قد تشردوا، والأسر قد تبعثرت بعد أن عبثت بها الأيدي الآثمة، وحِيل بينهم وبين لقمة العيش الكريمة.. كل تلك الكئوس المترعة تجرَّعوها

---

(١) علي محمود - مجلة الأسبوع العربي اللبنانية - نقلًا عن الحكم بما أنزل الله وأهل الغلو (١/ ٢٩٩)، ثم ذكر كلامًا لا يحتمل الإنسان قراءته، عامل الله من يعذب المسلمين بعدله. آمين.

(٢) ذكرياتي مع جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) عبد الرحمن أبو الخير - دار البحوث العلمية.

(٣) انظر: رواية السجينة - مليكة أوفقير وميشيل فيتوسي -دار الجديد- الطبعة الأولى (٢٠٠٠م)، وهي رواية واقعية وقعت في إحدى الدول العربية، وفيها ترى أن عائلة كاملة سجنت سنين؛ لأن عائلهم شارك في عملية انقلاب.

(٤) انظر: كتاب البوابة السوداء، وكتاب أيام من حياتي - زينب الغزالي، ورواية (تلك العتمة الباهرة) الطاهر بن جلون - دار الساقي - الطبعة الأولى (٢٠٠٢م).

حتى الشمالة لا لذنب اقترفوه، وإنما لأنهم قالوا: ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾، وتنفيذًا لرغبات الأسياد في الشرق والغرب حصل ما حصل. إننا نتساءل وبكل لغات العالم: من هو المتطرف.. الضحية أم الجلاد[١]؟!

وقد يحصل الغلو عند الشباب من غير قناعات فكرية شاذة أو متنطعة بل يكون نتيجة ردود فعل لما يحصل في بعض المجتمعات الإسلامية من صور القهر أو الظلم أو العدوان فيدفعهم ذلك إلى أعمال غير محسوبة ولا معروفة العواقب تزيد من هوه الخلاف وتضاعف من القهر والظلم أكثر مما مضى[٢].

خامسًا: نشر مواد إعلامية فيها هجوم على الدين:

نُشِرَ -وما زال- عدد من المقالات والكتب والأفلام وغيرها مليئة بالهجوم على الدين، بل فيها سب الدين، بل سب رب الأرض والسموات!

وتأمل معي -أيها القارئ العزيز- ما نشرته الهيئة المصرية للكتاب، فقد نشرت كتابًا بعنوان: (آية الجيم) للكاتب (حسن طلب) قسمه إلى خمس سور!! وكل سورة لها اسم يختص بها، ومما قال فيه: «باسم الجيم، والجنة والجحيم، ومجتمع النجوم إنكم ستفجأون، كم وددتم لو ترجأون، إلى يوم لا جيم ولا جيوم... قل يا أيها المجرمون، إنكم يومئذ لفي وجوم، تستجدون فلا تنجون، وقل أيها الراجون، إنكم يومئذ

---

(١) التطرف الديني - سليم عبد الرحمن الزغل - مجلة البيان العدد (٦٣) ذي القعدة (١٤١٣هـ).

(٢) التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني - د. مسفر القحطاني - (١٥٨) بتصرف يسير - ضمن كتاب الأمن رسالة الإسلام - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

الناجون... الجيم جل جلالها، صدق حرف الجيم»!! فماذا تريد من شباب الأمة الغيور على دينه وهم يرون هيئة رسمية تطبع مثل هذا الكتاب؟؟[١].

وقال يوسف إدريس: «زعيم الصين (ماو تسي تونج) يجب أن يكون من العشرة المبشرين بالجنة»[٢].

واقرأ معي هذا الكلام الذي صاغه نزار قباني -واستعذ بالله من الكفر وأهله- حيث قال:

من أين يأتي الشعر يا قرطاجة والله مات وعادت الأنصاب[٣]

وقال أيضًا: لأنني أحبك يحدث شيء غير عادي في تقاليد السماء، يصبح الملائكة أحرارًا في ممارسة الحب[٤]، ويتزوج الله حبيبته في السماء[٥].

وماذا نريد من الشباب المؤمن وهو يرى من يسب الله - حتى قال أحدهم: «الله والشيطان وجهان لعملة واحدة»!! وقال: «مسكين أنت يا ألله»، وقال: «الله فكرة نخترعها إذا احتجناها»؟!!

---

(١) أعلام وأقزام في ميزان الإسلام، د. سيد العفاني - دار ماجد عسيري - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ) والكتاب جيد ونافع.

(٢) الغلو - مصطفى خليل - الطبعة الأولى (١٤١٩هـ).

(٣) الأعمال الشعرية الكاملة (٣/ ٦٣٧).

(٤) ممارسة الحب في لغة هؤلاء تعني الجماع (lovemaking) ومن قرأ لهم عرف ذلك.

(٥) يوميات امرأة لامبالية (ص:٥٩٧).

وقال محمد بن جبر الحربي الشاعر الحداثي:

«أرضنا البيد غارقة

طوف الليل أرجاءها

وكساها بعسجده الهاشمي

فدانت لعاداته معبدا»(١).

قال الدكتور عوض القرني رادًا عليه: «أسئلة نوجهها للحربي ليجيب عليها، وليجلب بخيله ورجله، ويستعين بالمبدعين والنجوم المتجاوزين للسائد والنمطي كما يسميهم: لماذا أرضنا بيد قاحلة لا نبات فيها ولا ماء؟ وما الذي أغرقها؟ وفي أي شيء هي غارقة؟ وما هو الليل والظلام الذي عم أرجاءها ولم يترك منها زاوية؟ ومن هو الهاشمي الذي كساها بعسجده فدانت لعادته معبدًا وحولها إلى أرض قاحلة غارقة في الظلام؟

إنني أتحدى الحربي أن يخرج لنا هاشميًا يمكن أن يقال: إن عاداته أصبحت عبادة للناس غير محمد ﷺ»(٢).

وقال محمد العلي:

«حدثنا الشيخ إمام

---

(١) مجلة اليمامة عدد (٨٨٧).

(٢) الحداثة في ميزان الإسلام - الدكتور عوض القرني (ص:٦٩) - وقد راجع كتاب القرني سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله. وما قاله حول مقصود الحداثيين: (والثالث: وهو أخطرها، محاولة نبذ الشريعة والقيم والمعتقدات، والقضاء على الأخلاق والسلوك باسم التجديد، وتجاوز جميع ما هو قديم وقطع صلتها به).

عن صالح بن عبد الحي

عن سيد ابن درويش

عن أبيه، عن جده قال:

يأتي على هذه البلاد زمان

إذا رأيتم فيه أن الفن أصبح جثة هامدة فلا تلوموه

ولا تعذلوا أهله

بل لوموا أنفسكم

قالها وهو ينتحب

فتغمده الله برحمته

وغفر له ذنوبه»(١).

قال الدكتور عوض القرني رادًا عليه: «هذا الحديث الذي نسجه خيال العلي، ألم يجد طريقة يتحدث بها عن الغناء والمغنين، إلا أن يقلد سند حديث النبي ﷺ، بل يقلد الحديث الشريف ذاته في ألفاظه؟!»(٢).

وقال أيضًا: «وحين صدر العدد الأول من ملف نادي أبها الأدبي بعنوان (بيادر)... كانت أغلب محتوياته بأقلام الحداثيين... كتب عضو نادي أبها الأدبي حسين الأشول في الندوة العدد (٨٤١٨) معترفًا بأخطائهم، ومما قال فيها: ففي بيادر

---

(١) مجلة الشرق عدد (٣٦٢).

(٢) الحداثة في ميزان الإسلام (ص:٧٩) بتصرف.

أبها تعريض صريح بالقرآن الكريم وتهكم بالدين»[١]. فشهد شاهد من أهلها.

ومن المحزن -حقًا- أن بعض المنتسبين إلى العلم ينافح عن هؤلاء الزنادقة بدعوى أن ما قالوه مواد أدبية!!

ولو اطلع هذا وأمثاله على فتاوى سماحة الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله وهو يطلق عبارات التكفير على أمل بنت فلان التي قالت: «والرجال يعتقدون أن المرأة كائن آخر، والمرأة في تعبيرهم ناقصة عقل ودين، وهم يعتقدون أن الرجال قوامون على النساء»، فقال: «وإن هذه الصحيفة -أي: التي نشر فيها المقال- قد تجاوزت الحدود، واجترأت على محاربة الدين والطعن فيه بهذا المقال الشنيع جرأة لا يجوز السكوت عنها، ولا يحل لوزارة الإعلام ولا للحكومة الإغضاء عنها، بل يجب قطعًا معاقبتها معاقبة ظاهرة بإيقافها عن الصدور، ومحاكمة صاحبة المقال، والمسئول عن تحرير الصحيفة، وتأديبهما تأديبًا رادعًا، واستتابتهما عما حصل منهما؛ لأن هذا المقال يعتبر من نواقض الإسلام، ويوجب كفر وردة من قاله أو اعتقده أو رضي به؛ لقول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ﴾ [التوبة:٦٤-٦٥] الآية. فإن تابا وإلا وجب قتلهما لكفرهما وردتهما»[٢].

وقال سماحة الإمام عبد العزيز ابن باز رحمه الله ردًا على من سمى نفسه ابن السراة، وقد نشر حلًا لمشكلة إحدى النساء: «وأما حل ابن السراة للمشكلة فهو حل صادر

---

(١) الحداثة في ميزان الإسلام (ص:٧١).

(٢) انظر: مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز - جمع د. محمد الشويعر (٣/ ١٦٥).

من جاهل بالشريعة وأحكامها؛ لأنه عاب تعدد الزوجات، وزعم أنه داء خطير يجب أن نحاربه بكل وسيلة من شأنها الحد من تفشي هذا الداء العضال، الذي يهدد استقرار مجتمعنا، وأهاب بالحكومة إلى منعه، وزعم أيضًا أن الذي يسعى في تعدد الزوجات جاهل يجب علينا أن نتعاون على الحيلولة دون تحقيق رغباته الحيوانية، واستئصال هذا الداء من شأفته... ثم قال الشيخ مبينًا حكم هذا الرجل: أما حكم ابن السراة فلا شك أن الذي قاله في تعدد النساء تنقص للإسلام، وعيب للشريعة الكاملة، واستهزاء بها وبالرسول ﷺ، وذلك من نواقض الإسلام، فالواجب على ولاة الأمور استتابته مما قال، فإن تاب وأعلن توبته في الصحيفة التي أعلن فيها ما أوجب كفره فالحمد لله، ويجب مع ذلك أن يؤدب بما يردعه وأمثاله، وإن لم يتب وجب أن يقتل مرتدًا، ويكون ماله فيئًا لبيت المال لا يرثه أقاربه، قال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَـٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ ﴾ [التوبة:٦٤-٦٥]، وقال تعالى في حق الكفرة: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ [سورة محمد]، فنبه سبحانه عباده إلى أن من استهزأ بدينه أو كره ما أنزل كفر وحبط عمله، وقال سبحانه في آية أخرى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة محمد]»(١).

وبعد: فأختم بكلمة ثناء كتبها الكاتب الصهيوني (توماس فريدمان) على مجموعة من الكتاب، حيث قال: «علينا أن نعي أنهم هناك، وأن الحادي عشر من

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٢٢٩).

سبتمر شجعهم على الظهور، وأنه كلما أسرعنا في إنهاء المسألة العراقية أمكن لنا تهدئة النزاع الإسرائيلي الفلسطيني، وأدى ذلك لاكتساب طرحهم المزيد من الزخم، تمنوا لهم التوفيق فهم عبد الرحمن الراشد، وعبد الله أبو السمح، وأسامه غزالي.. أفضل من يمكن أن نعلق عليه الآمال بشأن إحداث التغيير من الداخل، وهو التغيير الوحيد الذي يهم الجميع»[1].

*****

(١) جريدة الشرق الأوسط - بتاريخ: (١٦/ ١٢/ ٢٠٠٢م).

أدلة تحريم الغلو

الأعمال الناتجة عن الغلو في الدين محرمة، وهذا هو الذي عليه عامة العلماء في هذه الأزمنة، ولا أعرف عالمًا واحدًا يفتي بجواز هذه العمليات، بل يكاد الأمر أن يكون اتفاقًا بينهم، وإن كان بعض أهل العلم ينشر فتاوى ومقالات قد يفهم منها جواز هذه الأعمال، ولكن -في حقيقة الأمر- لو نوقش فيها لقال: ما قصدت ما فهم مني، وكلامي هذا عام.

وهنا أنقل الأدلة على تحريم الغلو، ثم أعرج على الأدلة التي تنص على تحريم هذه الأعمال.

الأدلة العامة:

نبدأ بالأدلة العامة التي تدل على تحريم الغلو في الدين:

الدليل الأول: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين)[1].

والمراد بـ(من قبلنا) أهل الأديان السابقة، وخاصة أهل الكتاب، وخصوصًا

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (١٨٥١)، والنسائي (٣٠٥٧)، وابن ماجة (٣٠٢٩) في سننهما، والحاكم في مستدركه (١/ ٦٣٧)(١٧١١)، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، ونقل المناوي في الفيض (٣/ ١٢٦) عن ابن تيمية قوله: هذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وقال الألباني في حجة النبي ﷺ (٨١): إسناده صحيح.

النصارى، وقد خاطبهم القرآن بقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة المائدة] فنهانا أن نغلو كما غلوا، والسعيد من اتعظ بغيره.

وسبب ورود الحديث ينبهنا إلى أمر مهم، وهو أن الغلو قد يبدأ بشيء صغير، ثم تتسع دائرته، ويتطاير شرره، وذلك أن النبي ﷺ حين وصل إلى المزدلفة في حجة الوداع قال لابن عباس رضي الله عنهما: (هلم القط لي -أي: حصيات ليرمي بها في منى- قال: فلقطت له حصيات من حصى الخذف -يعني: حصى صغارًا مما يخذف به- فلما وضعهن في يده، قال: نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين...) الحديث. أي: ينهاهم أن يتنطعوا، فيقولوا: الرمي بكبار الحصى أبلغ من الصغار، فيدخل عليهم الغلو شيئًا فشيئًا.

قال ابن تيمية رحمه الله: «قوله: (إياكم والغلو في الدين) عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، والغلو: مجاوزة الحد.. والنصارى أكثر غلوًا في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف، وإياهم نهى الله عن الغلو في القرآن، بقوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [النساء:١٧١]»(١).

الدليل الثاني: روى مسلم في صحيحه، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (هلك المتنطعون) قالها ثلاثًا(٢). قال الإمام النووي رحمه الله: «أي المتعمقون

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ١٠٦).

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٠٥٥) (٢٦٧٠).

الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم»[١].

ونلاحظ أن هذا الحديث والذي قبله جعلا عاقبة «الغلو والتنطع» هي الهلاك، وهو يشمل هلاك الدين والدنيا، وأي خسارة أشد من الهلاك؟! وكفى بهذا زجرًا.

الدليل الثالث: روى أبو يعلى في مسنده، عن أنس بن مالك ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان يقول: (لا تُشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قومًا شددوا على أنفسهم، فشدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد:٢٧])[٢].

ومن أجل ذلك قاوم النبي ﷺ كل اتجاه ينزع إلى الغلو في التدين، وأنكر على من بالغ من أصحابه في التعبد والتقشف، مبالغة تخرجه عن حد الاعتدال الذي جاء به الإسلام، ووازن بين الروحية والمادية، ووفق بين الدين والدنيا، وبين حظ النفس من الحياة وحق الرب في العبادة، والتي خلق لها الإنسان[٣].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٢٢٠).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣١٧).

(٣) انظر مثلًا: حديث الثلاثة الذين عنفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث رغب بعضهم ترك الزواج، والآخر ترك أكل اللحم، والثالث عدم النوم على فراش، رواه مسلم برقم: (١٤٠١) عن أنس.

الأدلة الخاصة على تحريم الأعمال التخريبية:

أولاً: أن هذه الأعمال تأتي على الضروريات الخمس[١]:

قال الشاطبي: «تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام:

أحدها: أن تكون ضرورية.

والثاني: أن تكون حاجية.

والثالث: أن تكون تحسينية.

فأما الضرورية: فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين... ومجموع الضروريات خمس وهي: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل»[٢].

وقال الغزالي: «ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم؛ فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ورفعه مصلحة، وهذه الأصول

---

(١) محاسن الإسلام من خلال حفظه للضروريات الخمس - موقع المنبر، بتصرف.

(٢) الموافقات - إبراهيم الشاطبي - تحقيق:مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن عفان - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) (٢/ ١٧-١٨).

الخمسة حفظها واقع في رتبة الضرورات، فهي أقوى المراتب في المصالح»[١].

ومن الأدلة على حفظ الإسلام للضروريات الخمس قوله ﷻ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [الأنعام:١٥١ - ١٥٢].

والأدلة من السنة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[٢].

قال عبد الله قادري: «وقد سمى ﷺ الاعتداء على هذه الأمور موبقًا -أي: مهلكًا- ولا يكون مهلكًا إلا إذا كان حفظ الأمر المعتدى عليه ضرورة من ضرورات الحياة»[٣].

---

(١) المستصفى (٢/ ٤٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦١٥)، ومسلم (٨٩).

(٣) الإسلام وضرورات الحياة (ص:٢٠).

وقال أيضـًا: «فقد بايع رسول الله ﷺ أصحابه على حفظ هذه الضرورات، وهي حفظ الدين في قوله: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِۦ شَيْـًٔا﴾، وحفظ النفس في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾، وحفظ النسل والنسب والعرض في قوله: ﴿وَلَا يَزْنِينَ﴾ [الممتحنة:١٢]، وقوله: ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [الممتحنة:١٢]، وحفظ المال في قوله: ﴿وَلَا يَسْرِقْنَ﴾»[١].

ثانيًا: حرمة دم المسلم:

وإن كان هذا من ضمن الضروريات الخمس، ولكني أفردته لعظم هذا الذنب، فهو أعظم ذنب بعد الكفر، قال الله ﷻ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [سورة النساء].

قال ابن كثير: «هذا تهديد شديد ووعيد أكيد لمن تعاطى هذا الذنب العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله تعالى في غير ما آية في كتاب الله... والآيات والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جدًا»[٢].

وعن أبي سعيد ﵁، عن النبي ﷺ أنه قال: (يخرج عنق من النار يتكلم يقول: وكِّلت اليوم بثلاثة: بكلّ جبار، وبمن جعل مع الله إلهًا آخر، وبمن قتل نفسًا بغير نفس، فينطوي عليهم فيقذفهم في غمرات جهنم)[٣].

---

(١) المصدر السابق (ص:٢١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٤٨-٥٥٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (١١٣٧٢) واللفظ له، وابن أبي شيبة (٧/ ٥١)، والطبراني في الأوسط (٤/ ٢٠٣)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٦٩٩).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسَه فيها سفكَ الدم الحرام بغير حلّه»(١). وقد أخرج النسائي وغيره عنْ ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (يجيء المقتول بالقاتل يوم القيامة ناصيته ورأسه في يده وأوداجه تشخب دمًا يقول: يا رب قتلني، حتى يدنيه من العرش)(٢)، بل إن النبي ﷺ نبه أشد التنبيه على هذا الأمر الخطير، فقال فيما أخرجه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يزال المؤمن في فسحةٍ من دينه ما لم يرق دمًا بغير حله)(٣).

ثالثًا: إخفار ذمة المسلمين:

[ومن ذلك: الاعتداء على المستأمن الذي أعطي تأشيرة الدخول إلى بلاد المسلمين]، فالتأشيرة تعتبر عقد أمان بذلها المسلمون لكافر فدخل بها بلاد المسلمين، فكيف يأتي من يدعي العلم والإيمان لقتل هذا أو سلب ماله؟

فعن علي رضي الله عنه قال: «ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي ﷺ، وفيها: ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرفٌ ولا عدل»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في الديات (٦٨٦٣).

(٢) الترمذي (٣٠٢٩)، والنسائي (٧/ ٨٧)، وصححه الألباني في الجامع الصحيح (٧٠٦٦).

(٣) أخرجه البخاري (٦٤٦٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الحج (١٨٧٠)، باب: حرم المدينة، واللفظ له، ومسلم في كتاب الحج (١٣٧٠).

قال النووي رحمه الله: «قوله ﷺ: (وذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم)، المراد بالذمة هنا الأمان. معناه: أن أمان المسلمين للكافر صحيح، فإذا أمّنه به أحد المسلمين حرُم على غيره التعرُّض له ما دام في أمان المسلم، وللأمان شروط معروفة[(١)]... وقوله ﷺ: (فمن أخفر مسلمًا فعليه لعنة الله) معناه: من نقض أمانَ مسلم فتعرّض لكافر أمَّنه مسلم، قال أهل اللغة: يقال: أخفرتُ الرجل إذا نقضتُ عهده، وخفرته إذا أمَّنته»[(٢)].

وقال ابن حجر رحمه الله: «قوله: (ذمّة المسلمين واحدة) أي: أمانهم صحيح، فإذا أمَّن الكافرَ واحدٌ منهم حرُم على غيره التعرّض له... وقوله: (يسعى بها) أي: يتولاها ويذهب ويجيء، والمعنى: أن ذمّة المسلمين سواء صدرت من واحد أو أكثر، شريف أو وضيع، فإذا أمّن أحد من المسلمين كافرًا وأعطاه ذمَّةً لم يكن لأحد نقضه، فيستوي في ذلك الرجل والمرأة، والحرّ والعبد؛ لأن المسلمين كنفس واحدة... وقوله: (فمن أخفر) أي: نقض العهد»[(٣)].

وأنبه على أمرين: **أولهما**: كون وجود هذا الكافر في بلاد المسلمين خطأ لا يبيح لأحد التعدي عليه بالقتل.

{ومن القواعد المعروفة عند أهل العلم: أن الخطأ لا يعالج بالخطأ، ويمثل الفقهاء لذلك بقولهم: الدم لا يغسل بالبول}.

---

(١) {ليس من شروط عقد الأمان أن يكون من ولي الأمر خاصة، بل يصح من كل مسلم}.

(٢) شرح صحيح مسلم (٩/ ١٤٤-١٤٥).

(٣) فتح الباري (٤/ ٨٦).

ثانيهما: كون كثير من الدول لا تجيز أمان أحد من شعبها؛ لا يجيز للمسلمين أن يخفروا ذمة الدولة أو ذمة بعض المسلمين، فهنا حق لله تعالى وحق لهذا المستأمن.

وقفة تأمل!

ولو أنك أيها القارئ الكريم تعيش في دولة إسلامية، وترى أنها غير إسلامية في أي قارة كانت، فلا يحل لك قتل من دخلها بتأشيرة؛ لأنها عقد أمان(١)، حيث إن هذا الكافر دخل البلاد وهو يعتقد أن دمه معصوم، وحقه محفوظ بهذه التأشيرة، وهذا هو عقد الأمان، ولو سميت باسم آخر، فالعبرة بالحقائق لا الأسماء.

وقد قرر أهل العلم أنه لا يجوز لك قتل من دخل ديار المسلمين بشبهة أمان، وهذا أقل أحوال التأشيرة، حيث يظن هذا الداخل لديار المسلمين أن دمه معصوم، والعبرة بما فهمه هو كما ستراه من كلام أهل العلم، فأرعني سمعك وقلبك يا رعاك الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه: «جاءت السنة بأن كل ما فهم الكافر أنه أمان كان أمانًا؛ لئلا يكون مخدوعًا وإن لم يقصد خدعه..»(٢).

---

(١) للدكتور عبد الله عزام رحمه الله فتوى بتحريم قتل من أعطي تأشيرة دخول، ومما قاله: (لا يجوز أن نقتل نصرانيًا غربيًا أو شرقيًا يعيش في ظل دولة يقال لها مسلمة، إذا أعطي شخص التأشيرة -انتبه التأشيرة مهمة جدًا- فهذا عقد أمان، وهو ما جاء إلى بلاد المسلمين إلا ويظن أن دمه محفوظ وماله مصون، ولو كان يظن أن المسلمين سيقتلونه لا يأتي) (ضمن شريط صوتي) يعتبر الدكتور عبد الله قائد الفكر الجهادي -كما يعبرون- وانظر: تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء (ص: ٩٩) أسامة حافظ وعاصم محمد - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ).

(٢) الفتاوى الكبرى (٦/ ١٩).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: «إذا أشير إليه - أي: الكافر - بشيء غير الأمان فظنه أمانًا فهو أمان، وكلُّ شيء يرى العِلْجُ أنه أمانٌ فهو أمانٌ»(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقًا على قول الإمام أحمد السابق: «فهذا يقتضي انعقاده بما يعتقده العِلْجُ، وإن لم يقصده المسلم ولا صدر منه ما يدل عليه»(٢).

وقال الموفق ابن قدامة رحمه الله: «إن أشار المسلم إليهم بما يرونه أمانًا وقال: أردت به الأمان فهو أمان، وإن قال: لم أرد به الأمان. فالقول قوله؛ لأنه أعلم بنيته، فإن خرج الكفار من حصنهم بناءً على هذه الإشارة، لم يجز قتلهم، ولكن يردون إلى مأمنهم. قال عمر: والله لو أن أحدكم أشار بإصبعه إلى السماء إلى مشرك، فنزل بأمانه، فقتله، لقتلته به. رواه سعيد، وإن مات المسلم أو غاب، فإنهم يردون إلى مأمنهم، وبهذا قال مالك والشافعي وابن المنذر..»(٣).

وقد اكتفى أهل العلم بمجرد الظن؛ لأنه شبهة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومعلوم أن شبهة الأمان كحقيقته في حقن الدم»(٤).

والأصل في الأمان أنه على التوسعة وليس على التضييق كما يقول البعض، قال

---

(١) انظر: الإنصاف - علي بن أحمد المرداوي - تحقيق: أ.د. عبد الله التركي - هجر للطباعة - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ)- (١٠/ ٣٥٠)، الفروع - محمد بن مفلح المقدسي - تحقيق: أ.د. عبد الله التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ) (١٠/ ٣٠٥).

(٢) الإنصاف (١٠/ ٣٥١)

(٣) المغني (٩/ ٢٥٨).

(٤) الصارم المسلول (٢/ ٥٢٢)

السرخسي رحمه الله: «الأمان مبني على التوسع وأدنى الشبه يكفي لإثباته»[1].

وقال القرافي رحمه الله: «ولو ظن المسلم أن الكافر أراد الأمان ولم يرده لم يقتل»[2].

* * * * *

(١) المبسوط (٣٠/ ٢٩١).

(٢) الذخيرة (٣/ ٤٤٦).

العلاج

وصايا في علاج ظاهرة الغلو:

الوصية الأولى:

إذا نشأ في المجتمع فكر نشاز، فإن أهل الوسطية والاعتدال من العلماء والدعاة ومن تبعهم، هم أشعر الناس بالمسئولية، وأحرصهم على علاجه بالمنهج العلمي الرصين، الذي يستشعر الواقع ويستشرف المستقبل، بعيدًا عن أساليب المعالجة السطحية، والتي تقتصر على إدانة الحدث، وشتم المنفذين، ثم كيل التهم يمينًا وشمالًا!

إن هذه المشكلة قد استعصت على كثير من الدول؛ لما أقصي المعتدلون عن حلها، وتركت بأيدي أناس [منعزلين عن التدين والعلم الشرعي]، لأن هذه المشكلة انحراف شرعي، فلابد على أهل العلم أن يضعوا الحلول المناسبة لها.

لقد استعصت المشكلة لما تركت في أيدي العلمانيين وأهل النفاق؛ ذلك أن علاج هذه الأحداث ليس فرصة للمباهاة، وتصفية الحسابات، والتسلُّق على الأكتاف، دون جهد صادق وحقيقي في الإصلاح؛ بل لا بد من منهج علمي يجمع حسن التصور مع سلامة القصد، حتى يساهم بشكل فاعل في علاج قضية تعتبر من أعقد القضايا، بالإضافة إلى أن علاجها يستلزم تضحية كبيرة من الطرفين.

الوصية الثانية:

عدم استخدام العنف بمفرده[1]؛ ذلك أن الواضح من تجربة معالجة الغلو في العصر الحديث أن العنف لم يُجْدِ فيها شيئًا؛ بل كان سببًا لظهور تيارات غلو أخرى، والوسيلة الأنفع في ذلك هي المناقشة، {والمجادلة بالتي هي أحسن} وهي الواردة عن ابن عباس رضي الله عنهما، حين ناقش الخوارج فرجع منهم ألفان[2]، ولا شك أن أسلوب المناقشة في هذه المشكلة هو من أنفع الأساليب؛ ذلك أن نور الحق ساطع، وبرهانه قاطع، وهو يعلو ولا يُعلى عليه، وهو الذي يعالج المشكلة من جذورها؛ لأن العنف مظهر للفكر، ولا يمكن إزالة الفكر بإزالة مظهره فقط.

الوصية الثالثة:

بث إحياء دور العلماء؛ ذلك أن غياب بعض العلماء عن الساحة -في كثير من الأحيان- هو من ضمن أسباب الغلو المبني على الجهل، ولذلك فإن الوصية المبذولة هي الاهتمام بإعادة دور العلماء[3]. [من خلال الدروس والمحاضرات والندوات والكتابة في الصحف والمجلات وتأليف الكتب]. {وغيرها مما يمكن للعالم المشاركة فيه من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والندوات والمؤتمرات}.

---

(١) انظر: الغلو في الدين (ص:٥٦٣) د. عبد الرحمن اللويحق، والغلو (ص:٤٩٤) مصطفى خليل.

(٢) جامع بيان العلم (٢/ ١٢٦-١٢٨)، وقال شيخ الإسلام في منهاج السنة (٨/ ٥٣٣): (فرجع منهم عشرون ألفًا، وبقي منهم أربعة آلاف قتلوا).

(٣) مقالة للدكتور ماجد بن عبد الرحمن الفريان بعنوان: (التطرف لا يعالج بالتطرف) - موقع الإسلام اليوم، بتصرف.

الوصية الرابعة:

وجوب مشاركة الأمة في مكافحة الغلو، ولا تُترك الدولة منفردة، فلا الدولة تنفرد بالحلول دون أهل العلم والفضل، ولا العلماء والرعية يتخلون عن واجبهم، ومن نظر في حال الصومال أو العراق وغيرها بعد سقوط حكوماتهم، علم أهمية بقاء حاكم يحفظ بيضة الإسلام في كل بلد، ويمكّن الناس من عبادة ربهم ﷻ، أما في هذه البلاد فالأمر أكبر؛ فبين جنبات بلادنا مهوى أفئدة المؤمنين؛ كعبة الرحمن الرحيم، ومسجد رسولنا الأمين ﷺ، ومن نظر في التاريخ علم منّة الله علينا بقيام هذه الدولة على يد [المصلحين من الولاة والعلماء في هذه البلاد، من قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى وقتنا الحاضر على شرع الله]، فقد كان الحجاج -في السابق- يُذبحون، والناس لا يأمن أحدهم أن يخرج من قريته، [فإذا لم يعالج الأمر على ضوء ما قامت عليه هذه الدولة من الكتاب والسنة ومنهج السلف فالأمر خطير جدًا]، واسأل التاريخ ينبئك الخبر، وصدق من قال:

أرى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك أن يكون لها ضرام

فإن النار بالعيدان تذكى ... وإن الحرب أولها كلام

إذا لم يطفها عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث وهام

وإن كبار العلماء والدعاة من أهل السنة والجماعة هم المسئولون عن دراسة الأجواء والظروف التي نشأت فيها مثل هذه الأفكار المنحرفة، كما أنهم مسئولون عن تحصين الصف الإسلامي بالعلم والمعرفة؛ لأن الجهل مرتع خصب لدعاة الهدم والتخريب.

الوصية الخامسة:

أن تكون الحلول شاملة لكل جنبات المشكلة، [وتكون على ضوء الكتاب والسنة لا على ضوء الأنظمة المستوردة المخالفة للشريعة]، ولا يكتفى بجزء من الحل [ولا بحل مخالف للشريعة]، وإلا فإن الأمر قد يعود أسرع مما نظن، {وأسوأ منه}، بل قد يشارك من لم يشارك حتى وقتنا هذا.

الوصية السادسة:

الحذر من مكر الزنادقة والمنافقين ومرضى القلوب الذين في الداخل، والذين يظهرون في أوقات الفتن، وينتهزون انشغال الناس بالمحن؛ لتنفيذ مخططاتهم الفاسدة في مجتمعات المسلمين، ويتقوون بموقف الكفرة الغاضب على كل ما هو إسلامي؛ فيجب أن يحذر منهم، وأن تُفضح مخططاتهم بين المسلمين، وتلبيسهم على المؤمنين، فهم إخوان للعدو الصليبي في المبدأ، قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ۝١١ ﴾ [سورة الحشر]، وقال تعالى: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٤ ﴾ [سورة المنافقون].

الوصية السابعة:

لابد من النظر لمثل هذه الجماعات كأصدقاء وليس كأعداء وألداء؛ فإن الأنفس مجبولة على رفض وتنكب ما يسوقه الأعداء ولو كان حقًا، وإحساس هذه الجماعات بأن أهل العلم يعادونها يجعلها لا تلتفت أبدًا لما يقولونه وما ينصحون به؛ لذلك لابد

من اعتماد دعوة هؤلاء إلى الرجوع بالنقاش المقنع لا بالسب والشتم[١].

وقد عدّد الكُتّابُ في هذا الباب طرق العلاج، وسأنقل هنا بعضها:

أولًا: الدعاء والتضرع إلى الله برفع البأس واستنزال النصر، قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام]، ويُؤكد ذلك مع الضعفاء والشيوخ الكبار من الصالحين، قال رسول الله ﷺ: (هل تُنصَرون وتُرزَقون إلا بضعفائكم)[٢].

ثانيًا: المبادرة إلى العبادة قبل الفتن وأثنائها، قال رسول الله ﷺ: (بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم...)[٣]، وقال ﷺ: (العبادة في الهرج كهجرة إليَّ)[٤]، وعند أحمد: (العبادة في الفتنة كالهجرة إليَّ)[٥]، والمعنى أن كثيرًا من الناس زمن الفتنة يتبعون أهواءهم كأهل الجاهلية؛ فمن استمسك بدينه وعبدَ ربَّه كان بمنزلة من هاجر من أهل الجاهلية إلى رسول الله ﷺ، أو المعنى أن الناس ينشغلون في الفتنة عن العبادة، فرغَّب النبي ﷺ في العبادة وقت انشغال الناس وإعراضهم عنها[٦].

---

(١) ظاهرة العنف الديني.. لماذا؟ (ص:٣٩) المركز العالمي للاستشارات الإستراتيجية - الطبعة الثانية - (١٤٢٥هـ).

(٢) البخاري (٢٧٣٩) من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٣) مسلم (١١٨)، الترمذي (٢١٩٥) من حديث أبي هريرة.

(٤) مسلم (٢٩٤٨)، الترمذي (٢٢٠١) من حديث معقل بن يسار.

(٥) أحمد (٥/ ٢٧) (ح:٢٠٢٥٨)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: حديث صحيح، وهذا إسناد قوي.

(٦) رؤى ومواقف وعبر من الأحداث المعاصرة، د. إبراهيم بن ناصر الناصر - موقع الإسلام اليوم.

ثالثًا: ترك الذنوب والإقلاع عن المعاصي: ومن ذلك الربا الذي تساهل به كثير من الناس، حتى كأنهم استحلوه، فترى إعلانات القروض الربوية في الشوارع، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ فَأۡذَنُواْ بِحَرۡبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ [سورة البقرة].

رابعًا: إعلان العفو الشامل عمن تاب وأقلع(١): فقد عفا الله تعالى عن قطاع الطرق الذين تابوا قبل القدرة عليهم، وقياس هؤلاء على قطاع الطريق قياس جلي ظاهر، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ [سورة المائدة].

قال الإمام الموفق ابن قدامة رحمه الله: «هذه الآية في قول ابن عباس رضي الله عنهما وكثير من العلماء، نزلت في قطاع الطريق من المسلمين، وبه يقول مالك والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي، وحكي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «نزلت هذه الآية في المرتدين»، ولنا قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡ ﴾، والكفار تقبل توبتهم بعد القدرة، كما تقبل قبلها، ويسقط عنهم القتل والقطع في كل

---

(١) يرى سماحة الشيخ صالح الفوزان أن العفو يكون لمن لم يحصل منه عدوان فقط.

حال، والمحاربة قد تكون من المسلمين»[(١)].

وقال ﷺ: «فإن تابوا من قبل أن يقدر عليهم، سقطت عنهم حدود الله تعالى، وأخذوا بحقوق الآدميين من الأنفس والجراح والأموال، إلا أن يعفى لهم عنها، لا نعلم في هذا خلافًا بين أهل العلم، وبه قال مالك والشافعي وأصحاب الرأي وأبو ثور، والأصل في هذا قول الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [سورة المائدة]، فعلى هذا يسقط عنهم تحتم القتل والصلب والقطع والنفي، ويبقى عليهم القصاص في النفس والجراح، وغرامة المال والدية لما لا قصاص فيه»[(٢)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ مبينًا فضل العفو: «الإنسان تزيّن له نفسه أن عفوه عن ظالمه يجرّيه عليه وليس كذلك؛ بل قد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه قال: (ثلاث إن كنت لحالفًا عليهن: ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًا)[(٣)]، فالذي ينبغي في هذا الباب أن يعفو الإنسان عن حقه، ويستوفي حقوق الله بحسب الإمكان»[(٤)].

خامسًا: نشر العلم الشرعي: ومن ذلك:

١ - [المحافظة على بقاء المناهج الدراسية القائمة على الكتاب والسنة ومنهج

---

(١) المغني (١٠/ ٢٩٧).

(٢) المغني (١٠/ ٣٠٨).

(٣) مسلم (٢٥٨٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقوله: (ثلاث إن كنت لحالفًا عليهن) عند أحمد (١/ ١٩٣)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه للمسند: حسن لغيره.

(٤) مجموع الفتاوى (١٥/ ١٧٤).

السلف الصالح أهل السنة والجماعة، واختيار المدرسين الأكفياء لشرحها للطلاب على الوجه الصحيح]، وهذه المناهج إن لم تدرس بشكل علني في المدارس والجامعات ستدرس في الأقبية وخلف الستر، كما حدث في كثير من الدول (١) .

٢- تشجيع الدورات الشرعية المكثفة.

٣- تشجيع المحاضرات العامة والدروس العلمية.

٤- تشجيع إكمال الدراسات الشرعية العليا.

٥- بث روح البحث العلمي بإقامة مسابقات عامة في بحوث علمية، خاصة ما يتعلق بهذه المسائل.

٦- إعادة دور المشيخة العلمية في كل منطقة، ونحن نجدُ في بعض الدول الإسلامية مفتيًا في كل منطقة، ومرجعهم إلى المفتي العام. [ونحن أولى بذلك].

سادسًا: الرجوع إلى العلماء الراسخين: ولأهمية هذا الأمر أفردت له عنوانًا مستقلًا وإن كنت كررته فيما سبق، فقد أمر الله ﷻ بسؤال أهل العلم والرجوع إليهم، فقال: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [سورة النحل]، بل عاب من تقدم عليهم ولم يأخذ عنهم، فقال ﷻ: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [الأنعام:٨٣] قال البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: (﴿ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ أي: ذوي الرأي من

---

(١) انظر: أمثلة على ذلك: فعل سليمان حلمي رحمه الله إبان منع تعليم الدين في تركيا، مواقف العلماء الربّانيين - د. سيد العفاني - دار العفاني - الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ)(٢/ ٢٥٥)، والكتاب جيد ونافع في بابه.

الصحابة، مثل: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ﭭ ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ أي: يستخرجونه، وهم العلماء، أي: علموا ما ينبغي أن يكتم وما ينبغي أن يفشى»[١].

وقد قال ﷺ: (العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[٢]، وقال معالي الشيخ صالح الفوزان – وفقه الله–: «فالعلماء يقومون مقام الأنبياء بتعليم العلم وتبليغه للناس، ويجب على الناس أن يتعلموا منهم ويقبلوا إرشاداتهم وتعليماتهم»[٣]، ومن مكائد الشيطان لهؤلاء الغالين أنه يزيد لهم اتباع الهوى وركوب رءوسهم وسوء الفهم في الدين، ويزهدهم في الرجوع إلى أهل العلم؛ لئلا يبصرونهم ويرشدونهم إلى الصواب[٤]

سابعًا: نشر الكتب التي تناقش هذه الأفكار بأسلوب دعوي: فلا بد من الحكمة والتأني والرفق، كما قال النبي ﷺ: (وما كان الرفق في شيء إلا زانه)[٥]، وأكثر ما نراه من تجهيل وتحقير من بعض الكتّاب لهؤلاء، بل قد يطلق البعض عبارات تكفير كقول بعضهم: هؤلاء ليسوا مسلمين!! [والمفروض الرفق بالمخطئ حتى يبين له الصواب]،

---

(١) تفسير البغوي (٢/ ٢٥٤).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٩٧) من حديث أبي الدرداء.

(٣) الخطب المنبرية (١/ ١٧٦).

(٤) بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادًا؟ – أ.د. عبد المحسن البدر – دار المغني – الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ) – (ص:٥).

(٥) مسلم (٢٥٩٤) من حديث عائشة ﭬ.

وقد كان رسول الله ﷺ يرفق بأبي جهل وأبي لهب؛ فكيف بأناس مسلمين مخطئين هم أحوج إلى العلاج؟!.

قال الدكتور عبد الرحمن اللويحق: «إن كثيرًا من الكتابات حول مشكلة الغلو تنبع من اتهام الغلاة بالعمالة أو بالخيانة، أو بأنهم خوارج، أو بأنهم كفار، ولذلك فإني أوصي بالحذر من الوقوع في نظير ما يُتهم به الغلاة من تكفيرهم للناس، فإن ألفاظ التكفير والخوارج ألفاظ شرعية يجب ألا تطلق جزافًا»[١].

ثامنًا: نشر الكتب التي تناقش هذا الفكر بأسلوب علمي مؤصل؛ لأن عند بعض هؤلاء شبهًا، وهم يستدلون بكلام بعض أهل العلم، فلابد من محاورتهم بقوة، وقد رأينا أن بعض أهل البدع من الروافض والصوفية رجع عن فكره ببعض الكتب التي نشرت بينهم، فلماذا نترك هؤلاء لمن يتلقفهم بدون أيّ تطعيم ضد هذه الأفكار؟! ولكن لابد أن يكتب هذه البحوث مطلع على جميع أفكارهم، وأن يكون الرد بدون تجهيل ولا تحقير.

تاسعًا: التمكين للمحاكمات العادلة: ليكون القضاء حارسًا للعدل، وتنفيذ أحكامه دون تعطيل أو تأويل[٢]، فإذا شعر هؤلاء أنهم سيحالون إلى محاكمات عادلة كان ذلك أدعى لترك ما هم عليه.

---

(١) الغلو في الدين (ص:٥٣٧).

(٢) الغلو (٤٨٨) - مصطفى خليل.

{وقفة:

ثمة أسباب لها آثار خطيرة، وهي محاضن للمرض وبها ينمو ويترعرع وينتشر، فلابد من ذكرها مع ضرورة المسارعة في علاجها، وهي الأرض الخصبة لانتشار أفكار الغلو أو عكسه الإرجاء والإباحية، وهي الثالوث المعروف عالميًا (الفقر، والجهل، والمرض) وإذا رافق هذا الثالوث تشهير ونشر للأخطاء مع وجود الفوارق الاجتماعية الضخمة بين الفقير والغني والعالم والجاهل، فهذا يسارع في تفجير الوضع، ولا أريد أن أطيل الكلام عن البطالة وانتشار المخدرات وأثر ذلك على الشباب، فينبغي على المسئولين إدراك خطورة هذا الثالوث، وأن كثيرًا من الشباب يعاني من أمراض نفسية جعلتهم يهربون للخمور والمخدرات، فزادهم مرضًا إلى مرضهم، ومع شعورهم القوي بالذنب والتقصير يريدون أن يعالجوا هذا بقتل أنفسهم ولو بالتفجير؛ لأجل التكفير عن ذنوبهم وتقصيرهم.

والشباب طاقة هائلة لابد من صرفها فيما ينفع، وإلا صرفها الشباب فيما يضرهم، ويضر دينهم وبلدهم وكل من حولهم، وينبغي الاستفادة من رجال التربية والتعليم؛ فهم المسئولون بالدرجة الأولى عن هذا الباب، وكذلك الاهتمام بتعليم الشباب وعدم التوقف عن الدراسة في المرحلة الثانوية، ويكفي فائدة أن الشاب يشتغل بالدراسة وتثقيف نفسه ولا يتحطم شبابه ونفسيته على أبواب الجامعات والوظائف، وليس بيده صنعة، فيحقد على المجتمع ولايبالي فيما يجري فيه، ويتشفى بكل ما يضرب المجتمع ويؤيده، وأخشى ما أخشاه أن يستغل أهل الغلو أمثال هؤلاء الشباب فيكونون جنودًا لهم}.

وأحب أن أنبه في آخر هذا الكتاب أن هناك أسبابًا أخرى للغلو نحن معنيون بتقصيها وتقليصها، وهي أسبابٌ قد لا تؤدي إلى ارتكاب هذه الأعمال، ولكنها على أقل تقدير تحمِل بعضَ الناس على التأييدِ والفرحِ بهذه الأعمال، فينبغي ألا نغفل عن معالجتها.

ومنها: البطالة المتزايدة، ونسبة الفقر المدقع المتزايد(١)، والانتشار المخيف للجرائم، مما يحمل بعض الناس على التسخط على الأوضاع، ويذكي في قلوبهم نارَ الحنقِ والحقدِ على المجتمع والنظام جميعًا.

فيجدون في هذه الأعمال التخريبية متنفَّسًا للتشفي والشماتة؛ لأنهم يرون أن المجتمع قد خذلهم ولم ينصر قضيتهم، وأقل ما يشعر به هؤلاء أن هذا الأمر لا يعنيهم.

وما أخشاه هو أن يكون هؤلاء هم رافد الغلو المتجدد.

*****

(١) قال بعضهم: إن الناس كانوا فقراء قبل عشرات السنين ولم يفعلوا مثل هذه الأفعال!! ونسي هذا أن الجميع كانوا فقراء من رأس الهرم حتى أصغر إنسان، أما في هذا الوقت فقد ظهر أقوام غناهم فاحش جدًا، وآخرون لا يجدون إلا الضرورات وهي زكوات، ولا أقول: يجدون الحاجات!

الخاتمة

وبعد: فهذا جهد المقل، وهي محاولة للحل، وكوننا نفكر لحل مشاكلنا أفضل من أن يفكر غيرنا لنا ويجبرنا على الحلول.

بينت في هذا البحث تاريخ الغلو، وأن أعداءنا أحق بهذا الوصف، وعرجت على أسبابه، ثم ذكرت جملة من الحلول التي أراها ناجعة بإذن الله تعالى.

وأقول مرة أخرى: حسبي أني أردت الخير.

وأنا أعلم أن هذا العمل قد لا يعجب بعض الفئات وخاصة تلك الفئة التي خاضت في الدماء، أو فئة فرحت بما وقع لتصفية التيار الإسلامي كما يسمونه، أو فئة ما زالت تحسن الظن بهذه المجموعات، أو فئة تتشفى بما يحدث نتيجة للظلم الذي وقع عليها، أو فئة تطمع في تغيير قد يقع بعد اليأس من طول الطريق.

اللهم ربَّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض

عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون

اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك

تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم

آمـــين

ملحـق
المنظمات الإرهابية الأجنبية (تصنيفات وزارة الخارجية الأمريكية[١])

١- منظمة أبي نضال:

وتعرف بعدة أسماء: أيلول الأسود -فتح المجلس الثوري- المجلس الثوري العربي- الألوية الثورية العربية، والمنظمة الثورية للمسلمين الاشتراكيين.

الوصف: هي منظمة إرهابية دولية يرأسها صبري البنا، انشقت عن منظمة التحرير الفلسطينية في (١٩٧٤م)، وتشكلت من عدة لجان وظيفية، وتشمل لجانًا سياسية وعسكرية ومالية.

٢- مجموعة أبي سيّاف:

وتسمى: الحركة الإسلامية.

---

(١) قمت بنقل هذا التصنيف من موقع وزارة الخارجية الأمريكية، بدون أي تدخل، (٨) تشرين الأول/ أكتوبر (١٩٩٩م)، ولم أجد تقريرًا للمنظمات الإرهابية الأمريكية!! ومنها على سبيل الذكر الميليشيات البيضاء، ويلحظ من التقرير أن المنظمات ذات الاتجاه الإسلامي تبلغ ثماني منظمات، بينما البقية منظمات شيوعية أو أتباع ديانات أخرى.

الوصف: هي أصغر الجماعات الانفصالية الإسلامية، وأشدها أصولية، وتعمل في جنوب الفليبين، وقد انشقت هذه الجماعة عن جبهة مورو للتحرير الوطني في (١٩٩١م) بقيادة عبد الرازق أبوبكر جانجالاني، الذي قتل في اشتباك مع الشرطة الفليبينية في (١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٨م).

٣- الجماعة الإسلامية المسلحة:

الوصف: هي جماعة إسلامية متطرفة تهدف إلى قلب النظام العلماني في الجزائر لإقامة دولة إسلامية في مكانه، وقد بدأت الجماعة الإسلامية المسلحة نشاطاتها العنيفة في أوائل عام (١٩٩٢م) بعد أن أعلنت الجزائر عن فوز الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وهي أكبر حزب إسلامي في الجزائر في الجولة الأولى لانتخابات المجلس التشريعي في كانون الأول/ ديسمبر (١٩٩١م).

٤- أوم شنريكيو، وتعرف باسم: أوم الحقيقة الأعظم:

معهد الأبحاث الشاملة.

الوصف: جماعة دينية أنشأها (شوكو أشارا) عام (١٩٨٧م)، وتهدف أوم إلى السيطرة على اليابان، ثم العالم، ويشبه هيكلها التنظيمي هيكل أمة-دولة، فلديها وزارات للمالية، والتعمير، والعلوم، والتكنولوجيا، وقد تم الموافقة عليها ككيان ديني في (١٩٨٩م) في ظل القانون الياباني، وتقدمت هذه الجماعة بمرشحين في الانتخابات البرلمانية اليابانية في (١٩٩٠م). ومع مرور الوقت بدأت هذه الجماعة الدينية تؤكد قرب انتهاء العالم، وأعلنت أن الولايات المتحدة ستبدأ الموقعة الفاصلة

بين قوى الخير وقوى الشر، بإشعال الحرب العالمية الثالثة مع اليابان، وألغت الحكومة اليابانية اعترافها بأوم كمنظمة دينية في تشرين الأول/ أكتوبر (١٩٩٥م)، ولكن قررت لجنة حكومية في (١٩٩٧م) ألا تستخدم قانون مكافحة الأعمال الهدامة ضد هذه الجماعة، وهو القانون الذي كان من شأنه أن يعتبر هذه المنظمة الدينية منظمة خارجة على القانون.

٥- منظمة الباسك:

أرض الأجداد والحرية (إيتا).

الوصف: تأسست هذه المنظمة في (١٩٥٩م) بهدف إقامة وطن مستقل في منطقة الباسك في أسبانيا، ومقاطعات لابور وباس-نافارا، وسولي في جنوب غرب فرنسا على أساس من المبادئ الماركسية.

٦- الجماعة الإسلامية (مصر):

وتعرف أيضًا باسم الجماعة، والجماعة الإسلامية المصرية.

الوصف: هي أكبر جماعة متطرفة في مصر، وقد بدأ نشاطها منذ أواخر السبعينات، ويبدو تنظيمها فضفاضًا، ولهذه الجماعة جناح خارجي، ولها حضور في جميع أنحاء العالم، وقد وقعت على الفتوى التي أصدرها ابن لادن في شباط/ فبراير (١٩٩٨م)، التي يدعو فيها إلى مهاجمة المدنيين الأمريكيين، ولكنها نفت علنًا أنها تؤيد ابن لادن، ويعد الشيخ عمر عبد الرحمن الزعيم الروحي البارز للجماعة، وقد هددت الجماعة علنًا بالانتقام من الولايات المتحدة بمهاجمة المصالح الأمريكية لسجن

زعيمها، وهدف الجماعة الرئيس هو قلب الحكومة المصرية، وإقامة دولة إسلامية لتحل محلها.

٧- حركة المقاومة الإسلامية - حماس:

حماس - حركة المقاومة الإسلامية - تلاميذ عياش - تلاميذ المهندس - وحدات يحيى عياش - ألوية عز الدين القسام - قوات عز الدين القسام - كتائب عز الدين القسام.

الوصف: تشكلت هذه الحركة في أواخر عام (١٩٨٧م)، كجزء من الفرع الفلسطيني لجماعة الإخوان المسلمين، وقد استخدمت عناصر حماس المختلفة الوسائل السياسية وأعمال العنف ومنها الإرهاب؛ لتحقيق هدف إقامة دولة فلسطينية إسلامية مكان إسرائيل.

٨- حركة المجاهدين:

حركة الأنصار - حركة الحديث - حركة الفران.

الوصف: كانت تسمى سابقًا حركة الأنصار، وأدرجت في قائمة المنظمات الإرهابية الأجنبية في تشرين الأول/ أكتوبر (١٩٩٧م). وحركة المجاهدين هي جماعة إسلامية متطرفة مقرها باكستان، وتعمل أساسًا في كشمير، ولزعيم الحركة فضل الرحمن خليل صلة مع ابن لادن، وقد وقع على الفتوى التي أصدرها الأخير في شباط/ فبراير (١٩٩٨م)، ويدعو فيها إلى مهاجمة المصالح الأمريكية والغربية، وتدير حركة المجاهدين معسكرات تدريب إرهابية في شرق أفغانستان، وقد أصيبت هذه

المعسكرات بخسائر في الأرواح على إثر الضربات التي وجهتها الولايات المتحدة بالصواريخ إلى معسكرات التدريب ذات الصلة بابن لادن في خوست في آب/ أغسطس في (١٩٩٨م). وبناءً على ذلك أعلن فضل الرحمن خليل بأن حركة المجاهدين ستنتقم من الولايات المتحدة.

٩- حزب الله:

ويعرف بالجهاد الإسلامي - منظمة الجهاد الإسلامي - منظمة العدالة الثورية - منظمة المضطهدين في الأرض - الجهاد الإسلامي لتحرير فلسطين - منظمة الحق ضد الباطل - أنصار الله - أتباع النبي محمد.

الوصف: هي جماعة شيعية أصولية تكونت في لبنان، هدفها إقامة جمهورية إسلامية في لبنان مثل إيران، وإزالة كل نفوذ غير إسلامي من المنطقة، وهي شديدة العداء للغرب وإسرائيل، والجماعة حليفة ووثيقة الصلة بإيران، وغالبًا ما تتلقى توجيهاتها من إيران، ولكن ربما قامت بعمليات من دون موافقة طهران.

١٠- الجيش الأحمر الياباني:

ويعرف باسم: اللواء الدولي المناهض للاستعمار - ألوية الجهاد - الجبهة الديمقراطية المناهضة للحرب.

الوصف: جماعة إرهابية دولية تشكل في عام (١٩٧٠م) بعد انفصاله عن فريق التحالف مع الجيش الأحمر الشيوعي الياباني، ويقود الجيش الأحمر (فوساكو شيغينوبو)، ويعتقد أنه يقيم في سهل البقاع الذي تسيطر عليه القوات

السورية في لبنان.

وأهدافه المعلنة تشمل قلب الحكومة اليابانية والملكية، والمساعدة في إشعال ثورة عالمية، وهذا التنظيم غير واضح، ولكنه ربما يكون يسيطر، أو على الأقل تربطه علاقات مع اللواء الدولي المعادي للاستعمار، وربما تربطه أيضًا علاقات مع الجبهة الديمقراطية المعادية للحرب، وهي منظمة يسارية سياسية علنية في اليابان. وتشير التفاصيل التي نشرت بعد القبض على الزعيم (أوسامو ماروكا) في تشرين الثاني/ نوفمبر (١٩٨٧م) إلى أن الجيش الأحمر الياباني ربما يكون ينظم خلايا في مدن آسيوية، مثل: مانيلا، وسنغافورة، وله علاقات وثيقة منذ أمد طويل مع الجماعات الإرهابية الفلسطينية، ويعمل ويقيم قواعده خارج اليابان منذ أن تشكل.

١١- جماعة الجهاد المصرية:

وتعرف أيضًا باسم: جماعة الجهاد - الجهاد الجديد - جماعة الجهاد الإسلامية المصرية.

الوصف: جماعة إسلامية متطرفة ناشطة منذ أواخر السبعينات، تبدو على أنها منقسمة إلى مجموعتين: واحدة بقيادة أيمن الظواهري -الموجود حاليًا في أفغانستان، وهو زعيم رئيسي في جبهة الثري الإرهابي أسامة بن لادن الجديدة «الجبهة الإسلامية العالمية»- وطلائع الثورة (طلائع الفتح) بقيادة أحمد حسين أجيزا، وقد انضم الزعيم السابق للجهاد عبود الزمر -المسجون حاليًا في مصر- إلى الزعيم الروحي للجماعة المسجون في الولايات المتحدة الشيخ عمر عبد الرحمن في الدعوة إلى إنشاء

«جبهة سلمية».

والهدف الأساسي للجماعة هو إطاحة الحكومة المصرية واستبدالها بدولة إسلامية، وهي تعمل في صورة متزايدة على استهداف المصالح الأمريكية في مصر.

١٢- حركة كاخ:

وتعرف باسم: حركة قمع الخونة - دولة يهودا - لجنة سلامة الطرق - سيف داود - شرطة يهودا - الجبهة الأمامية للفكرة - وحركة كاهانا خاي، وتعرف أيضاً باسم: صندوق كفر تابواه - صوت يهودا - عصبة يهودا - طريق التوراة - مدرسة دينية للفكرة اليهودية.

الوصف: الهدف المعلن هو إعادة بناء دولة إسرائيل التوراتية (أسسها الحاخام الإسرائيلي-الأمريكي المتطرف مائير كاهانا) وهي فرع من كاهانا خاي، التي معناها «كاهانا يعيش» (أسسها ابن كاهانا بنيامين إثر اغتيال أبيه في الولايات المتحدة)، وقد اعتبرت منظمة إرهابية في آذار/ مارس عام (١٩٩٤م) من قبل الحكومة الإسرائيلية بموجب قانون الإرهاب لعام (١٩٤٨م).

وقد جاء هذا في أعقاب بيانات الحركة التي أيدت هجوم الدكتور (باروخ غولدشتاين) على المسجد الإبراهيمي في الخليل في شباط/ فبراير عام (١٩٩٤م)، وكان (غولدشتاين) على علاقة مع كاخ، وحملاتها الكلامية على الحكومة الإسرائيلية.

١٣- حزب العمال الكردستاني:

الوصف: تأسس الحزب عام (١٩٧٤م) كجماعة ماركسية لينينية ثائرة تتألف بالدرجة الأولى من أكراد أتراك. وسع نشاطاته في الآونة الأخيرة إلى ما وراء عمليات

التمرد المتمركزة في الأرياف لتشمل الإرهاب في المدن.

وهو يسعى إلى إنشاء دولة كردية مستقلة في جنوب شرق تركيا، حيث أكثرية السكان الساحقة كردية.

١٤- منظمة نمور تحرير تاميل إيلام:

نمور تاميل - قوة إيلان - المنظمات الواجهة المعروفة - رابطة تاميل العالمية - حركة تاميل العالمية - اتحاد جمعيات تاميل الكندية - القوة السنغيلانية.

الوصف: تأسست أقوى جماعة للتاميل في سريلانكا عام (١٩٧٦م). وهي تستخدم أساليب سرية وغير قانونية لجمع الأموال، والحصول على أسلحة، والترويج لقضية إنشاء دولة تاميل مستقلة.

بدأت نزاعها المسلح مع الحكومة السريلانكية عام (١٩٨٣م)، وتعتمد على استراتيجية عصابات تتضمن استخدام أساليب إرهابية.

١٥- منظمة مجاهدي خلق:

وتعرف أيضًا باسم: جيش تحرير إيران الوطني (الجناح العسكري لمجاهدي خلق) - منظمة مجاهدي شعب إيران - مجلس المقاومة الوطني - منظمة مجاهدي إيران - مجاهدي خلق إيران - جمعية الطلبة الإيرانيين المسلمين (منظمة وهمية تستخدم لجمع الدعم المالي).

الوصف: سعت منظمة مجاهدي خلق التي تشكلت في الستينات من قبل أبناء

تجار إيرانيين من خريجي الجامعات لمكافحة ما تصورته على أنه تأثير غربي متزايد على نظام الشاه، أصبحت كمنظمة تتبع فلسفة تمزج بين الماركسية والإسلام أكبر وأنشط جماعة منشقة إيرانية مسلحة، تاريخها مفعم بالنشاط المناوىء للغرب، وفي الآونة الأخيرة قامت بهجمات على مصالح نظام رجال الدين في داخل إيران وخارجها.

١٦- جيش التحرير الوطني كولومبيا:

الوصف: جماعة من رجال العصابات مؤيدة لكوبا ومعادية للولايات المتحدة، تشكلت في كانون الثاني/ يناير (١٩٦٥م)، وتتخذ من الأرياف قاعدة لها بالدرجة الأولى، وإن كانت لها عدة تفرعات وهمية في المدن، خصوصاً في منطقة ماغدالينا ميديو، دخلت في محادثات سلام مع الجمعية المدنية الكولومبية في منتصف عام (١٩٩٨م)، وكانت مستعدة للمشاركة في ميثاق وطني في مطلع عام (١٩٩٩م).

١٧- منظمة الجهاد الإسلامي الفلسطينية:

تعرف باسم: فصيل الشقاقي، وتعرف أيضاً باسم: فصيل شلّح - الجهاد الإسلامي الفلسطيني - الجهاد الإسلامي في فلسطين - فرقة أبي غنيم التابعة لحزب الله في بيت المقدس.

الوصف: نشأت من بين فلسطينيين مندفعين في قطاع غزة خلال السبعينات؛ وهي عبارة عن عدة فئات متآلفة بشكل فضفاض وليست جماعة متماسكة، وهي ملتزمة بإنشاء دولة فلسطينية إسلامية وتدمير إسرائيل عن طريق حرب مقدسة (جهاد). وبسبب تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل، اعتبرت المنظمة الولايات المتحدة

عدوًا لها، وتعارض المنظمة أيضًا حكومات عربية معتدلة تعتقد أنها وصمت بالعلمانية الغربية.

١٨- جبهة التحرير الفلسطينية:

فصيل أبي العباس، وتعرف أيضًا باسم جبهة التحرير الفلسطينية.

الوصف: انفصلت عن «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين- القيادة العامة» في منتصف السبعينات، وبعد ذلك انقسمت مرة أخرى إلى فئة مؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وفئة مؤيدة لسورية، وفئة أخرى مؤيدة لليبيا، والفئة المؤيدة لمنظمة التحرير هي بقيادة محمد عباس (أبو العباس)، الذي أصبح عضوًا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير عام (١٩٨٤م) لكنه انسحب منها عام (١٩٩١م).

١٩- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

وتعرف باسم: النسور الحمر - جماعة النسور الحمر - عصابة النسر الأحمر - عصابة حلحول - فرقة حلحول.

الوصف: جماعة ماركسية- لينينية، أسسها جورج حبش عام (١٩٦٧م) كفصيل منتمٍ إلى منظمة التحرير الفلسطينية.

انضمت إلى تحالف القوى الفلسطينية المعارض لإعلان المبادىء (أوسلو) الموقع عام (١٩٩٣م)، وعلقت مشاركتها في منظمة التحرير الفلسطينية، انفصلت عن تحالف القوى الفلسطينية، إلى جانب الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين عام

(١٩٩٦م) بسبب خلافات عقائدية، قامت بخطوات محدودة للاندماج مع الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين منذ منتصف التسعينات.

٢٠- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين:

القيادة العامة.

الوصف: انفصلت عن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام (١٩٦٨م) مدعية أنها تريد التركيز أكثر على القتال وأقل تركيزًا على السياسة، تعارض بشدة منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة ياسر عرفات، يقودها أحمد جبريل، وهو ضابط سابق في الجيش السوري برتبة نقيب، مرتبطة بعلاقة وثيقة مع سورية وإيران.

٢١- تنظيم القاعدة:

وتعرف أيضًا باسم: الجيش الإسلامي - الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين - الجيش الإسلامي لتحرير الأراضي المقدسة - شبكة أسامة بن لادن - منظمة أسامة بن لادن - مؤسسة الخلاص الإسلامي - جماعة الحفاظ على الأماكن المقدسة.

الوصف: قام بتأسيس هذه المنظمة أسامة بن لادن عام (١٩٩٠م) تقريبًا لجمع العرب الذين شاركوا في الحرب الأفغانية ضد الغزو السوفياتي، ساعدت في عمليات تمويل وتجنيد الإسلاميين السُّنيين المتطرفين ونقلهم وتدريبهم للمشاركة في المقاومة الأفغانية، هدفها الحالي هو «إعادة تأسيس الدولة الإسلامية» في العالم، تتعاون مع الجماعات الإسلامية المتطرفة لقلب أنظمة الحكم التي تعتبرها غير إسلامية، وإبعاد

الغربيين عن الدول الإسلامية.

في شهر شباط/ فبراير (١٩٩٨م)، قامت المنظمة بإصدار بيان تحت شعار (الجبهة الإسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين)، قالت فيه: (إن من واجب كل مسلم أن يقتل الأمريكيين، سواء أكانوا مواطنين مدنيين أم عسكريين، وحلفاءهم في أي مكان).

٢٢- القوات الثورية المسلحة في كولومبيا:

الوصف: تُعَد هذه المنظمة الأكبر والأفضل تدريبًا وعتادًا بين منظمات التمرد في كولومبيا، تأسست المنظمة عام (١٩٦٤م) في مناطق ريفية كجيش عصابات موال للسوفيات، تتبع في تنظيمها التنظيم العسكري، وتضم عدة جبهات في مواقع مدنية، وهي معروفة بعدائها للولايات المتحدة منذ البداية.

في عام (١٩٩٨م) وافقت المنظمة على المشاركة في محادثات سلام مبدئية مع حكومة كولومبيا، قامت إدارة الرئيس (باسترانا) بإخلاء خمس محافظات من الجيش تنفيذًا لشروط المنظمة لعقد محادثات السلام (وتوجه الرئيس باسترانا في السابع من كانون الثاني/ يناير (١٩٩٩م) لافتتاح تلك المحادثات مع زعماء المنظمة، بالرغم من أن رئيسهم الأعلى لم يحضر).

٢٣- منظمة (١٧) نوفمبر الثورية:

الوصف: تأسست هذه الجماعة الراديكالية اليسارية عام (١٩٧٥م)، وحملت اسم: الانتفاضة الطلابية في تشرين الثاني/ نوفمبر عام (١٩٧٣م) في اليونان؛

احتجاجاً على الحكم العسكري، والمنظمة مناهضة للمؤسسة السياسية اليونانية والولايات المتحدة وتركيا وناتو، كما تكرس جهدها لإزاحة القواعد الأمريكية وإزالة الوجود العسكري التركي في قبرص، كما تعمل على قطع روابط اليونان بالناتو والاتحاد الأوروبي، ومن الممكن أيضاً أن يكون لها ارتباطات بجماعات يونانية إرهابية أخرى.

٢٤- حزب/جبهة تحرير الشعب التركي الثورية:

ويعرف أيضاً باسم ديفريمسي سول (اليسار الثوري)، وحدات ديف سول الثورية المسلحة.

الوصف: تم تأسيسه أصلاً عام (١٩٧٨م) باسم: (ديفريمسي سول) كجماعة منشقة عن حزب/ جبهة تحرير الشعب التركي، وأعيدت تسميته عام (١٩٩٤م) بعد انشقاقات داخلية، وتتبنى هذه الجبهة الأيديولوجية الماركسية، وتضمر عداءً عميقاً للولايات المتحدة وناتو، يأتي تمويل عملياتها بشكل رئيس من عمليات السطو المسلح والابتزاز.

٢٥- الكفاح الشعبي الثوري:

إيلا. وتعرف أيضاً باسم: الكفاح الشعبي الثوري - يونيو (٧٨) - منظمة تضامن الثوريين العالمين - الخلايا الثورية - كفاح التحرير.

الوصف: هي جماعة يسارية متطرفة انبثقت عن المعارضة ضد النظام العسكري الذي حكم اليونان منذ (١٩٦٧م) وحتى (١٩٧٤م).

في عام (١٩٧١م) قامت بتشكيل (إيلا) وهي عبارة عن جماعة ثورية ضد الرأسمالية والإمبريالية، أعلنت معارضتها ضد (الهيمنة الإمبريالية والاستغلال والاضطهاد)، كما أنها تُظهر عداءها بقوة للولايات المتحدة، وتسعى لإزاحة القوات الأمريكية من اليونان.

٢٦- منظمة الدرب الساطع:

البيرو. وتعرف أيضًا باسم: الحزب الشيوعي في بيرو على الدرب الساطع لخوزيه كارلوس مارياتيغوي - جماعة عون شعب البيرو - جيش مليشيا الشعب - جيش التحرير الشعبي.

الوصف: هي إحدى جماعتي العصيان المسلح الكبيرتين في البيرو، وهي واحدة من أكثر منظمات العصابات العالمية قساوة وعنفًا.

تم تأسيسها في أواخر الستينات من هذا القرن على يد (ابيمايل غوزمان) الذي كان آنذاك أستاذًا جامعيًا.

هدفها المعلن هو تدمير المؤسسات البيروفية واستبدالها بنظام ثوري يحكمه الفلاحون، وكذلك التخلص من النفوذ الأجنبي في البيرو.

كان إلقاء القبض على (غوزمان) في أيلول/ سبتمبر (١٩٩٢م) عبارة عن صدمة كبيرة للمنظمة، وكذلك كان اعتقال بعض القادة الآخرين للمنظمة عام (١٩٩٥م)، وعمليات الانشقاق التي شهدتها، والعفو العام الذي أصدره الرئيس (فوجيموري) بخصوص الإرهابيين التائبين.

٢٧- حركة توباك أمارو الثورية:

الوصف: هذه عبارة عن حركة ثورية ماركسية - لينينية تقليدية تشكلت عام (١٩٨٣م). تهدف إلى تخليص البيرو من الإمبريالية وتأسيس حكم ماركسي، عانت من عمليات ارتداد بعض عناصرها والهجمات المعادية من الحكومة، بالإضافة إلى الصراعات الداخلية فيها وفقدانها للدعم اليساري.

* * * * *

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات

نص الآية	السورة	الصفحة
﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ (٧٧) ﴾	[المائدة:٧٧]	٣ ٧٨
﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) ﴾	[البقرة:١١]	١٥
﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢) ﴾	[البقرة:١٢]	١٥
﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً ﴾	[الحشر:١٣]	٢٠
﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ ﴾	[الأنفال:٦٠]	٢٠
﴿ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ﴾	[طه:٨١]	٢٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) ﴾	[البقرة:٢٧٨]	٤١ ٩٣
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣) ﴾	[الأنعام:١٢٣]	٤١
﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا (١٦) ﴾	[الإسراء:١٦]	٤١
﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ فَأْذَنُوا۟ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾	[البقرة:٢٧٩]	٤١ ٩٣

الصفحة	السورة	نص الآية
٦٥	[النساء:٦٠]	﴿ يَزْعُمُونَ ﴾
٦٦	[البقرة:٨٥]	﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾
٦٧	[يونس:٦٢]	﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾
٧٠	[الحج:٤٠]	﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾
٧٤ ٧٥	[التوبة:٦٤]	﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾
٧٤ ٧٥	[التوبة:٦٥]	﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾
٧٥	[محمد:٩]	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾
٧٥	[محمد:٢٨]	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ ﴾
٧٨	[النساء:١٧١]	﴿ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾
٧٩	[الحديد:٢٧]	﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾
٨١	[الأنعام:١٥١]	﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾

نص الآية	السورة	الصفحة
﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾	[الأنعام:١٥٢]	٨١
﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ .. ﴿ وَلَا يَزْنِينَ ﴾ .. ﴿ وَلَا يَسْرِقْنَ ﴾	[الممتحنة:١٢]	٨٢
﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾	[النساء:٩٣]	٨٢
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ﴾	[الحشر:١١]	٩١
﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾	[المنافقون:٤]	٩١
﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾	[الأنعام:٤٣]	٩٢
﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾	[المائدة:٣٣]	٩٣

نص الآية	السورة	الصفحة
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾	[المائدة:٣٤]	٩٣ ٩٤
﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾	[النحل:٤٣]	٩٥
﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾	[الأنعام:٨٣]	٩٥

* * * * *

ثانيًا: فهرس الأحاديث

* * *

ثالثًا: فهرس الأعلام

* * * * *

رابعًا: فهرس المراجع

أولاً: فهرس الكتب:

١- القرآن الكريم.

٢- الإرهاب - مختار شعيب.

٣- أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر - عبد العزيز الراجحي - اعتنى بها عبد الله الشيباني - دار أطلس الخضراء - الطبعة الأولى - (١٤٢٣هـ).

٤- الإسلام وضرورات الحياة- عبد الله قادري - دار المجتمع للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - (١٩٩٠م)

٥- أصول مذهب الشيعة - د. ناصر القفاري - الطبعة الأولى - (١٤١٤هـ).

٦- الاعتصام - الشاطبي - تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان - مكتبة التوحيد - الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).

٧- إعلام الموقعين - ابن قيم الجوزية - تحقيق : مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن الجوزي - الطبعة الأولى - (١٤٢٣هـ).

٨- أعلام وأقزام في ميزان الإسلام - د. سيد العفاني - دار ماجد عسيري - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ).

٩- اقتضاء الصراط المستقيم - تقي الدين ابن تيمية - تحقيق: د. ناصر العقل - مكتبة الرشد - الطبعة الثانية - (١٤١١هـ).

١٠- أقطاب العلمانية - طارق منينة - دار الدعوة - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ).

١١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - د. خالد السبت - المنتدى الإسلامي - الطبعة الأولى - (١٤١٥هـ).

١٢- أمريكا - سحر زيناتي - المركز العالمي للاستشارات الإستراتيجية - الطبعة الثانية - (١٤٢٥هـ).

١٣- أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية والحرية والعدل - د. فهد العرابي الحارثي - الطبعة الأولى.

١٤- أمريكا الكتاب الأسود - بيتر سكاون - الدار العربية لعلوم - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ).

١٥- الأمن رسالة الإسلام - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

١٦- الإنصاف - علي بن أحمد المرداوي - تحقيق: أ.د. عبد الله التركي - هجر للطباعة - الطبعة الأولى - (١٤١٥هـ).

١٧- أيام من حياتي - زينب الغزالي - دار الشروق - القاهرة - الطبعة الرابعة عشرة - (١٩٩٥م).

١٨- إيثار الحق على الخلق - ابن الوزير الصنعاني - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى.

١٩- أيعيد التأريخ نفسه - محمد العبدة - المنتدى الإسلامي - (١٤١١هـ).

٢٠- بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهادًا؟ - أ.د. عبد المحسن البدر - دار المغني - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ).

٢١- البداية والنهاية - الحافظ ابن كثير الدمشقي - دار الريان للتراث - الطبعة الأولى - (١٤٠٨هـ).

٢٢- البوابة السوداء - أحمد رائف.

٢٣- البيان لأخطاء بعض الكتاب - أ.د. صالح الفوزان - دار ابن الجوزي - الطبعة الأولى - (١٤٢٥هـ).

٢٤- تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري لأبي القاسم ابن عساكر - الطبعة الأولى - (١٣٤٧هـ).

٢٥- تحكيم القوانين - محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

٢٦- تسليط الأضواء على ما وقع في الجهاد من أخطاء - أسامة حافظ وعاصم محمد - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى - (١٤٢٥هـ).

٢٧- تفسير البغوي معالم التنزيل - الحسين بن مسعود البغوي - دار طيبة - الطبعة الأولى - (١٤٠٩هـ).

٢٨- تفسير القرآن العظيم - الحافظ ابن كثير الدمشقي - دار الفكر - بيروت - (١٤٠١هـ).

٢٩- تلك العتمة الباهرة - رواية الطاهر بن جلون - دار الساقي - الطبعة الأولى - (٢٠٠٢م).

٣٠- توحيد المملكة العربية السعودية - د. محمد المانع - ترجمة د. عبد الله العثيمين - الطبعة الأولى - (١٤٠٢هـ).

٣١- التوسط والاقتصاد - علوي السقاف - دار ابن القيم - الطبعة الأولى - (١٤٢٠هـ).

٣٢- تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله آل الشيخ - المكتب الإسلامي - الطبعة السابعة - (١٤٠٨هـ).

٣٣- جامع العلوم والحكم - الحافظ ابن رجب الحنبلي - تحقيق: طارق بن عوض الله - دار ابن الجوزي - الطبعة الأولى - (١٤١٥هـ)

٣٤- جامع بيان العلم وفضله - المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي - دار الكتب العلمية- بيروت - (١٣٩٨-١٩٧٨م).

٣٥- الجامع لأحكام القرآن - محمد بن عبد الله ابن العربي - محمد عبد القادر عطا - دار الفكر للطباعة والنشر - (٢/ ٣٥٩).

٣٦- الجذور - لأليكسس هالي - ترجمة: سعيد محمد عبد العظيم - مكتبة مدبولي - الطبعة الأولى - (١٤٢٢هـ).

٣٧- جرائم صدام الكيماوية - دار الزهراء للإعلام العربي.

٣٨- الحادي عشر من أيلول - ترجمة: ريم الأطرش - دار الفكر - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ).

٣٩- حاشية ابن عابدين (حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار) - دار الفكر للطباعة والنشر.

٤٠- الحداثة في ميزان الإسلام - الدكتور عوض القرني.

٤١- الحرب القذرة - حبيب سويدية - ترجمة: روز مخلوف - دار ورد - الطبعة الأولى - (٢٠٠٢م).

٤٢- حرمة الغلو في الدين - أسامة حافظ وعاصم محمد - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى - (١٤٢٥هـ).

٤٣- حق التضحية بالآخر.. أمريكا والإبادات الجماعية - منير العكش - دار رياض الريس.

٤٤- حقيقة الإيمان - عبد الله محمد بن أحمد القنائي.

٤٥- حقيقة الخلاف - د. محمد أبو رحيم - دار الجوهري.

٤٦- الحكم بما أنزل الله وأهل الغلو - محمد سرور - دار الأرقم - الطبعة الأولى - (١٤٠٧هـ).

٤٧- حياة محمد مؤسس الدين الإسلامي ومؤسس إمبراطورية المسلمين - جورج بوش - ترجمة: د. عبد الله الشيخ - دار المريخ - الطبعة الثانية - (٢٠٠٤م).

٤٨- خصائص جزيرة العرب - للشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد - دار ابن الجوزي - الطبعة الثانية - (١٤١٨هـ).

٤٩- الخطب المنبرية - أ.د. صالح الفوزان - مؤسسة الرسالة - الطبعة العاشرة - (١٤٢٢هـ).

٥٠- درء تعارض العقل والنقل - ابن تيمية - تحقيق: د. محمد رشاد سالم - جامعة الإمام - الطبعة الثانية - (١٤١١هـ).

٥١- الذخيرة - أحمد بن إدريس القرافي - دار الغرب - بيروت - (١٩٩٤م).
٥٢- ذكرياتي مع جماعة المسلمين (التكفير والهجرة) - عبد الرحمن أبو الخير - دار البحوث العلمية.
٥٣- الرد على المخالف من أصول الإسلام - بكر بن عبد الله أبو زيد - دار الهجرة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - (١٤١١هـ).
٥٤- رفع اللائمة - محمد الدوسري - دار عالم الفوائد - الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ).
٥٥- رواية السجينة - مليكة أوفقير وميشيل فيتوسي - دار الجديد - الطبعة الأولى - (٢٠٠٠م).
٥٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - (١٤١٥هـ).
٥٧- سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني - دار الفكر - بيروت - تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٨- سنن الترمذي - محمد بن عيسى الترمذي - المحقق: أحمد محمد شاكر وآخرون - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥٩- سنن النسائي (المجتبى) - أحمد شعيب النسائي - علق عليه: عبد الفتاح أبو غدة - مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة الثانية - (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
٦٠- سير أعلام النبلاء - محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي - مؤسسة الرسالة - الطبعة السابعة - (١٤١٠هـ).

٦١- شرح النووي على صحيح مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف بن مرى النووي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية - (١٩٩٢م).

٦٢- الصارم المسلول - أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية - تحقيق: محمد الحلواني ومحمد شودري - رمادي للنشر - الطبعة الأولى - (١٤١٧هـ).

٦٣- صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي - المحقق: شعيب الأرنؤوط - مؤسسةالرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - (١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٦٤- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - علق عليه: د. مصطفى ديب البغا - دار ابن كثير، اليمامة - بيروت - الطبعة الثالثة - (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م).

٦٥- صحيح الترمذي - محمد ناصرالدين لألباني - بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج - الرياض - الطبعة الأولى - (١٤٠٨هـ).

٦٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته - محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي - (١٤٠٨ هـ).

٦٧- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبوالحسين القشيري النيسابوري - علق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٨- صورة العرب والمسلمين في المناهج الدراسية - المعرفة - الطبعة الأولى - (١٤٢٠هـ).

٦٩- طبقات الشافعية الكبرى - ابن السبكي - تحقيق: محمد محمد الطناحي، و د. عبد الفتاح محمد الحلو - هجر للطباعة - الطبعة الثانية - (١٤١٣هـ).

٧٠- ظاهرة العنف الديني لماذا؟ - المركز العالمي للاستشارات الإستراتيجية - الطبعة الثانية - (١٤٢٥هـ).

٧١- عارض الجهل - راشد بن أبي العلا - مكتبة الرشد - الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ).

٧٢- العذر بالجهل - يوسف آل فراج - دار الكتاب والسنة - الطبعة الأولى - (١٤١٤هـ).

٧٣- العقيدة الطحاوية - تعليق سماحة الشيخ ابن باز - أشرف عبد المقصود - مكتبة دار طبرية - الطبعة الأولى - (١٤١٥هـ).

٧٤- العلمانية - للدكتور سفر الحوالي - دار الهجرة.

٧٥- العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة - للدكتور عبد الوهاب المسيري - دار الشرق - (١٤٢٣هـ).

٧٦- الغلو - مصطفى خليل - الطبعة الأولى - (١٤١٩هـ).

٧٧- الغلو في الدين - د. عبد الرحمن اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - (١٤١٢هـ).

٧٨- الفتاوى الكبرى - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس - دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى - (١٣٨٦هـ).

٧٩- فتح الباري - للإمام ابن حجر العسقلاني - طبعة دار الفكر.

٨٠- الفروع - محمد بن مفلح المقدسي - تحقيق: أ.د. عبد الله التركي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ)

٨١- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار الشروق - الطبعة السادسة عشرة - (١٤١٠هـ)

٨٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير - العلامة المناوي - توزيع دار إحياء السنة النبوية.

٨٣- قاعدة في الانغماس في العدو وهل يباح؟! - ابن تيمية - تحقيق: أشرف عبد المقصود - طبعة أضواء السلف.

٨٤- القاموس - الفيروز آبادي - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية - (١٤٠٧هـ).

٨٥- قانون الاضطهاد الديني الأمريكي - د.عبد الله اليحي.

٨٦- القوة والإرهاب جذورهما في عمق الثقافة الأمريكية - نعوم تشومسكي - إبراهيم الشهابي - دار الفكر - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ).

٨٧- كتاب الردود - بكر بن عبد الله أبو زيد - دار العاصمة - الطبعة الأولى - (١٤١٤هـ).

٨٨- لسان العرب - ابن منظور - دار الفكر - الطبعة الأولى - (١٤١٠هـ).

٨٩- مبادرة وقف العنف - أسامة حافظ وعاصم محمد - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى - (١٤٢٥هـ).

٩٠- المبسوط - المؤلف: شمس الدين السرخسي- دار المعرفة-بيروت - (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

٩١- مجموع الفتاوى - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - مكتبة ابن تيمية.

٩٢- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة - عبد العزيز بن عبد الله بن باز - جمع: محمد الشويعر - دار القاسم - الطبعة الأولى - (١٤٢٠هـ).

٩٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ابن قيم الجوزية - دار الكتاب العربي - الطبعة الأولى - (١٤١٠هـ).

٩٤- المدارس العالمية الاستعمارية.. تاريخها ومخاطرها - بكر بن عبد الله أبو زيد.

٩٥- مذابح الإخوان في سجون عبد الناصر - جابر رزق - دار الوفاء.

٩٦- مذبحة الإخوان في ليمان طرة - جابر رزق - دار الإعتصام.

٩٧- مسائل شرعية وقضايا فكرية معاصر - الدار المصرية السعودية - الطبعة الأولى - (٢٠٠٤م).

٩٨- مسائل في الإيمان - أ.د. الشيخ صالح الفوزان - اعتنى بإخراجها عبد الرحمن بن محمد الهرفي - دار عالم الفوائد - الطبعة الأولى - (١٤٢٣هـ).

٩٩- المستدرك على الصحيحين - محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري - تعليق: مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - (١٤١١هـ- ١٩٩٠م).

١٠٠- المستصفى في علم الأصول - محمد بن محمد الغزالي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - (١٤١٣هـ).

١٠١- المسلمون في الولايات المتحدة - د. عبد الرزاق الزهراني - الطبعة الأولى - (١٤٢١هـ).

١٠٢- مسند أحمد - أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني - مؤسسة قرطبة - مصر.

١٠٣- مشكلة الغلو في الدين - د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ).

١٠٤- مع الإثنى عشرية في الأصول والفروع - أ.د. علي السالوس - دار التقوى - الطبعة الثانية - (١٤٢٢هـ).

١٠٥- المعجم الأوسط - سليمان بن أحمد الطبراني - دار الحرمين - القاهرة - (١٤١٥هـ) - المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

١٠٦- معجم المقاييس في اللغة - أحمد بن فارس - تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو - دار الفكر - الطبعة الثانية - (١٤١٨هـ).

١٠٧- المغني - عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد - دار الفكر - بيروت - الطبعة الأولى - (١٤٠٥هـ).

١٠٨- مفاهيم شرعية حول الأحداث العالمية - مسجد جامعة الخرطوم (١٤٢٢هـ).

١٠٩- مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني - تحقيق: صفوان داودي - دار القلم - الطبعة الأولى - (١٤١٢هـ).

١١٠- مقدمة ابن خلدون - دار القلم - الطبعة الخامسة - (١٩٨٤م).

١١١- منهاج السنة النبوية - ابن تيمية - تحقيق: محمد رشاد سالم - مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - (١٤٠٦هـ).

١١٢- الموافقات - إبراهيم بن موسى الشاطبي - المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن عفان - الطبعة الأولى - (١٤٢١هـ).

١١٣- مواقف العلماء الربّانيين - د. سيد العفاني - دار العفاني - الطبعة الأولى - (١٤٢٤هـ).

١١٤- المورد - لمنير البعلبكي - دار العلم للملايين - الطبعة الخامسة والعشرون - (١٩٩١م).

١١٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - د. مانع الجهني - دار الندوة العالمية - الطبعة الثالثة - (١٤١٨هـ).

١١٦- نصاب الاحتساب - عمر بن عوض السنامي - تحقيق: د. مريزن عسيري - هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - الطبعة الأولى - (١٤١٤هـ).

١١٧- النهاية في غريب الحديث والأثر - المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير - المحقق: محمود الطناحي وطاهر الزاوي - أنصار السنة المحمدية.

١١٨- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار - المؤلف: القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني - دار الريان للتراث - القاهرة.

١١٩- يوميات امرأة لا مبالية - نزار قباني.

ثانيًا: جرائد وصحف:

١٢٠- جريدة البلاد - العدد (١٦١١٢).

١٢١- جريدة الرياض - (١٣/ ٤/ ١٤٢٤هـ).

١٢٢- جريدة الشرق الأوسط.

١٢٣- جريدة الوطن السعودية.

١٢٤- جريدة عكاظ.

ثالثًا: دوريات:

١٢٥- مجلة أخبار الشرق.

١٢٦- مجلة الأسبوع العربي اللبنانية.

١٢٧- مجلة البيان العدد (٥٤) صفر - (١٤١٣هـ).

١٢٨- مجلة البيان العدد (٦٣).

١٢٩- مجلة الشرق - العدد (٣٦٢).

١٣٠- مجلة اليمامة عدد (٨٨٧).

١٣١- مجلة ناشيونال ريفيو (National Review).

رابعًا: مواقع انترنت:

١٣٢- موقع الإسلام اليوم - الأحلام ومصير الأمة - سامي بن عبد العزيز الماجد.

١٣٣- موقع الإسلام اليوم - التطرف لا يعالج بالتطرف - مقالة الدكتور ماجد بن عبد الرحمن الفريان - بتصرف.

١٣٤- موقـع الإسـلام اليـوم - رؤى ومواقـف وعـبر مـن الأحـداث المعـاصرة - د. إبراهيم بن ناصر الناصر - (www.islamtoday.net).

١٣٥- موقـع المنـبر - محاسـن الإسـلام مـن خـلال حفظـه للضروريـات الخمـس - (www.alminbar.net).

١٣٦- موقع صيد الفوائد - وقفات حول حادثة التفجير - (www.saaid.net).

١٣٧- موقع مفكرة الإسلام - العلماء بين الإسقاط والتعصب للمؤلف.

١٣٨- موقـــع مفكـــرة الإســـلام -ولكـــن حمـــزة الجزائـــر لا بـــواكي لـــه - (www.islammemo.cc).

١٣٩- موقع وزارة الخارجية الأمريكية - تقرير المنظمات الإرهابية الأجنبية.

* * * * *

فهرس الموضوعات

* * * * *